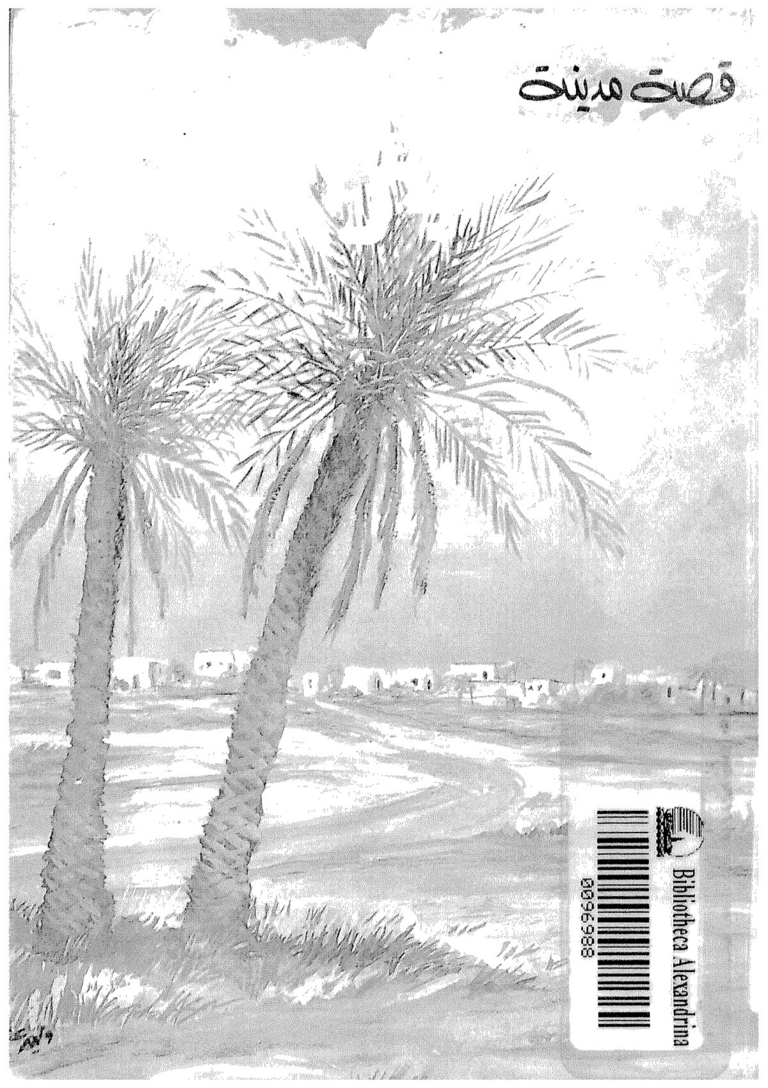

قصة مدينة

* *

قصة مدينة

بئر السبع

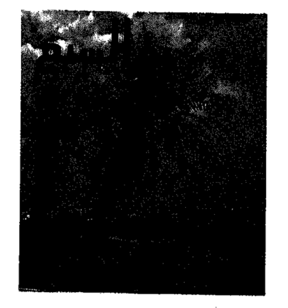
تأليف

حسن ابو سمور

* *

سلسلة المدن الفلسطينية (٨)

تصدر عن : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية



بئر السبع
والصحراء الفلسطينية

سكرتير التحرير ومنسق المشروع
حسين العودات

المحتويات

تصديــر

اهتمت المؤتمرات الثقافية والندوات على مستوى الوزراء والمسؤولين والخبراء العـرب، بالحفاظ على الثقافة العربية الفلسطينية والتراث الفلسطيني، وتجديدهما وتعريف الأجيال الناشئة بهما، وبمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني، واعتمد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلسها التنفيذي، مخططاً متعدد الجـوانب، متنـوع الأساليب، للوصول إلى هذا الهدف. وقد تمت تهيئة الشروط المناسبة، لتنفيذ هذا المخطط، الذي يشمل اصدار دراسات علمية في اطار مشروع (سلسلة المدن الفلسطينية)، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **ودائـرة الثقـافـة بمنظمـة التحـريـر الفلسطينيـة**، بهدف اعطـاء فكـرة جامعـة عن هذه المدن، تتضمن واقعها الجغرافي، وتطورها العمراني عبر العصور، وتاريخها، وأنشـطتهـا الاقتصـادية والاجتماعية والثقافية، ورصد التاريخ النضالي لسكانها، ليستفيد منها الطالب والعامل، والمثقف والمختص على حد سواء، ولتبقى وثيقة حية في ذاكرة الامة العربية.

وإن هذا المشروع، الذي يعتبر عملاً قومياً وثقافياً، يمثل جانباً من نشاط المـنظمة في المجال الفلسطيني، ومساهمة في بناء الثقافة الفلسطينية، وتقوية عرى العلاقة بين الفلسطينيين ووطنهم. واني اشيد هنا بالجهود الطيبة التي تبذلها دائرة **الثقـافـة بمنظمـة التحـريـر، وبـالعمـل العلمي المسؤول الـذي تقـوم عليـه هيئـة** التحرير لاصدار كتب هذه السلسلة القومية.

ومن الله التوفيق

الدكتور محيي الدين صابر

المدير العام

للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



خارطة فلسطين

الفصل الأوّل

الموقع، المدينة عبر العصور

الموقع وأهميته:

تقع مدينة بئر السبع في الجزء الجنوبي من فلسطين وفي الجزء الشمالي من الصحراء الفلسطينية. أما بالنسبة للموقع الفلكي، فإنها تقع على دائرة عرض ٣١,١٥" شمالا وعلى طول ٣٤,٤٨° شرقا. وإذا ماحددنا موقع الصحراء الفلسطينية والتي تعتبر بئر السبع عاصمتها، فإنها تقع بين دوائر العرض ٣٠, ٣١° شمالا وبين خطوط الطول ٣٤° - ٣٥,٢٠° شرقا. وتقع مدينة بئر السبع على قاعدة المثلث الذي يشكل الصحراء الفلسطينية (صحراء النقب) وتكاد تتوسط هذه القاعدة في الشمال، حيث تبعد عن البحر الميت ٧٥ كم غربا وحوالي ٨٥ كم شرقي البحر المتوسط. ويحد قضاء بئر السبع من الشرق الأردن (جنوب البحر الميت ووادي عربة) ومن الغرب يحده قطاع غزة وسيناء، ومن الشمال أراضي الخليل. أما من الجنوب فيحده خليج العقبة وسيناء.

يبلغ طول الساحل الفلسطيني التابع لقضاء بئر السبع الواقع على سواحل خليج العقبة ١٠,٥ كم[1]. وطول الحدود الفاصلة بين الصحراء الفلسطينية وسيناء من رأس طابا وحتى رفح حوالي ٢٤٥ كم (١٥٠ ميلا) حسب الاتفاقية الموقعة بين حكومة مصر والحكومة العثمانية عام ١٩٠٦. أما طول الحدود الفاصلة بين قضاء بئر

(١) مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء الأول، القسم الثاني، ص ٣٢٧.

السبع والأردن شرقا فتبلغ ١٦٥ كم وهي طول وادي عربة بالاضافة لسواحل البحر الميت الجنوبية الغربية. وتبلغ مساحة القضاء ١٢ ألف كم[٢] وهي تساوي ٦٠٪ من الأراضي المحتلة من فلسطين قبل عام ١٩٦٧، وحوالي ٤٤,٥٪ من مجموع مساحة فلسطين الكلية

يعتبر موقع بئر السبع بالنسبة للبيئات الطبيعية في فلسطين ذو أهمية خاصة، حيث أن هذا الموقع يربط بيئات فلسطين الرئيسية الثلاث، فهناك البيئة الصحراوية في الجنوب والبيئة الجبلية في الشمال والشمال الشرقي والبيئة الساحلية في الشمال الغربي.

وقد أخذ موقع المدينة يزداد أهمية في العصور الحديثة من الناحية الاقتصادية، حيث تعتبر مدينة بئر السبع البوابة الشمالية للنقب، والبوابة الجنوبية لفلسطين والبوابة الشرقية لمصر عبر سيناء. أما بالنسبة لأهمية بئر السبع من الناحية الحربية فقد كانت هذه المدينة تتمتع بموقع استراتيجي هام، وبالتالي فإنها أصبحت محط أنظار الجيوش أثناء الحروب العربية الاسرائيلية. كانت بئر السبع موقعاً مهمًا للجيش المصري في حرب عام ١٩٤٨، لأنها تتحكم في صحراء النقب جنوباً، لكن القوات **الاسرائيلية استطاعت احتلال المدينة في ٢١/١٠/١٩٤٨ وانطلقت منها تسيطر على** باقي الصحراء الفلسطينية (النقب). وبعد حرب عام ١٩٤٨ أصبحت بئر السبع قاعدة انطلاق للجيوش والطائرات العسكرية الاسرائيلية وذلك للهجوم على قطاع غزة وسيناء وقناة السويس وخاصة في حروب **١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣**

وكان موقع مدينة بئر السبع يمثل مركز الاتصال والتجارة للقبائل البدوية المحيطة بالمدينة والمنتشرة في أرجاء الصحراء الفلسطينية، حيث كانت السوق الرئيسي لتلك القبائل. وبالتالي أخذ التجار يؤمونها من مدن الخليل وغزة، ذلك للإقامة والتجارة فيها مما زاد من تطور المدينة خاصة في بداية القرن الحالي وحتى الاحتلال الصهيوني لها عام ١٩٤٨.

أصل تسمية المدينة:

إن إفراد الباحث مكانة خاصة لاسم المدينة ينبع من الأهمية الأثرية والتاريخية التي تدل على أصالة هذه المدينة وانتمائها، ومن أجل إيضاح حقيقة اسمها والأخطاء الشائعة بالنسبة لأصله.

يعتقد البعض أن اسم المدينة (بئر السبع) مأخوذ من بئر كان يرده حيوان مفترس وهو السبع ويعتقد البعض الآخر أن تسميتها تعود الى وجود سبعة آبار للماء في منطقة تخلو من المياه، والحقيقة أنه إذا كان هناك سبعة آبار فإن اسمها لن يكون بئر السبع، لأنه من التسمية يتضح أنه بئر واحد. ويقال أن اسم مدينة بئر السبع يعود إلى قصة النعاج (السبع) التي أهداها ابراهيم الى أبي مالك ملك الفلسطيين، وذلك لكي تشهد عليه بأنه هو الذي قام بحفر البئر هناك. وسمي المكان منذ ذلك الوقت بـ (بئر السبع)[1].

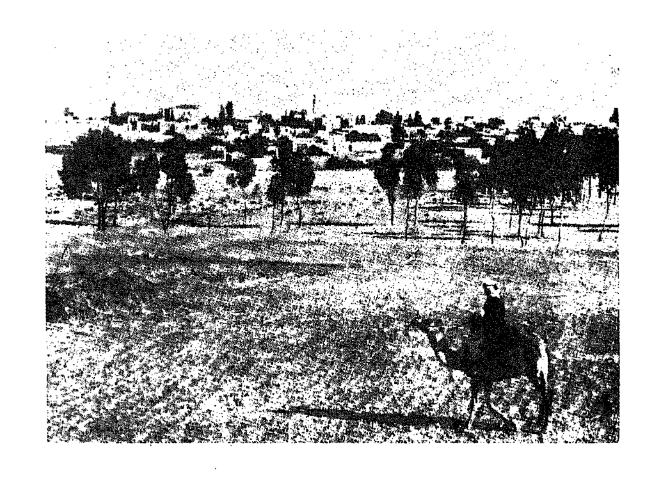
لم يتغير اسم هذه المدينة بتغير الخلافات الإسلامية المتعددة وقد ذكرها الكثير من المؤرخين، حيث ورد في معجم ياقوت الحموي أن عبد الله بن عمرو بن العامر مات بالسبع. وفي كتاب (معجم ما استعجم) قال الفقيه الحافظ أبي عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب البكري الوزير أن بير السبع هي قرية عمرو بن العاص من فلسطين بالشام. وبها بعض أهله.

أما كتاب الفوائد لأبي زكريا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي فقد جاء فيه: حدثنا ابن لهيعة عن اسحق بن ربيعة بن لقيط عن أبيه أنه قال: خرجت إلى عبد الله بن عمرو في الفتنة وهو بالسبع حين أخرجه أهل مصر... إلى أن قال: «وبأرضه بالسبع مات عبد الله بن عمرو»[2].

---

(١) عارف العارف، «مأساة البدو في النقب وقطاع بئر السبع»، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٣، ص ١

(٢) عارف العارف، «مأساة البدو»، مصدر سابق، ص ٢.



في مطلع القرن الحالي

وفي كتاب الطبقات لمحمد بن سعد جاء أنه بعد عزل عمر بن العاص عن ولاية مصر في عهد عثمان بن عفان ظل في السبع بعد عزله حتى مقتل عثمان. وقد ورد ذكر بئر السبع في كتب عديدة أخرى منها تاريخ الأمم والملوك للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وخطط الشام لمحمد كرد علي، ودائرة المعارف لبطرس البستاني، والكامل لابن الأثير وغيرهم.

في الفترة مابين ١٥١٧ ـ ١٩١٧ استخدم الأتراك نفس الاسم. وفي عهد الانتداب البريطاني لفلسطين ١٩٢٢ ـ ١٩٤٨ بقي اسمها أيضا بئر السبع.

أما اسم النقب وأبناء النقب وصحراء النقب فإنه كما جاء في أوراق عارف العارف (مأساة البدو في بئر السبع ١٩٧٣) فهي تسمية ليست صحيحة لأن النقب له مدلول في اللغة العربية يعني الطريق الضيق عبر جبل أو عبر سلسلة من القمم الجبلية أو التلية التي تطل على وادي عربة ويسميها البدو بـ (النقب). وقد أورد عارف العارف أكثر من ٣٠ نقباً كان يستعملها البدو ليقطعوا وادي عربة إلى معان والكرك في الأردن. وتقع هذه النقاب على طول وادي عربة من الشمال للجنوب. ويحاول الإسرائيليون استخدام النقب بدل بئر السبع وذلك لطمس اسم بئر السبع والصحراء الفلسطينية.

لقد اكتشف علماء الآثار في منطقة بئر السبع قطعاً أثرية تعود إلى الدورين الساميين الثالث والرابع (١٢٠٠ ـ ٨٠٠ قبل الميلاد). كما ذكرها المؤرخ أوسابيوس وجروم في العصر الرابع الميلادي وقال بأنها كانت قرية نامية

تاريخ المدينة ومنطقتها:

يعتقد المؤرخون أن أقدم من سكن هذه البلاد هي القبائل الكنعانية وخاصة العمالقة، وقد استقرت فيها بعد مع هذه القبائل، واختلطت بها، مجموعات أخرى من الاموريين والمدينيين. وهذا دليل على أن أصل أقدم سكان لهذه المنطقة هم من العرب الذين نزحوا من الجزيرة العربية.

أقام الكنعانيون في هذه البلاد (١٧) مدينة، بالإضافة إلى بلدة ديمونا حيث يعتقد بأنها كانت قائمة شرقي تل الملح الواقع على (٢٤) كم من جنوب شرقي بئر

السبع، وكذلك إلى الشمال من قرية عرعر، وأنشأ الأموريون مدينتين بها، ومدينة أخرى أنشأها الفلسطيون في القرن ١٢ قبل الميلاد.

كانت بئر السبع منطقة الاتصال في عهد الهكسوس عندما وحدوا مصر والشام في القرن (١٧) قبل الميلاد. وعندما هزم الهكسوس أخرجوا من مصر، تعرضت بعض بلاد بئر السبع، للدمار وخاصة (شارومين).

وفي القرن الخامس عشر قبل الميلاد امتد نفوذ الأدوميين الى بلاد بئر السبع، بعد أن نزلوا الديار الواقعة بين وادي الحسا والعقبة.

وقد تعرضت بلاد بئر السبع لغارات اليهود في القرن (١٧) قبل الميلاد وقد قاوم سكانها من القبائل الكنعانية والأمورية والمدينيين والآدوميين اليهود ووقفوا في وجههم.

كما تعرضت منطقة بئر السبع، كغيرها من المناطق الفلسطينية إلى الغزو الأشوري والبابلي والفارسي واليوناني والروماني.

وقد كان للطرق التجارية أثر كبير في ازدهار بلاد بئر السبع، وذلك لوقوعها على طرق التجارة العربية التي كانت تتحمل مختلف أنواع المنتوجات الهندية والأفريقية الشرقية وتمر من محطة بئر السبع التجارية. وتتجه فيها بعد الى مصر أو إلى ساحل البحر المتوسط عند غزة[1].

وقد أدى ازدهار التجارة إلى قيام العديد من المدن التي بقيت آثارها حتى اليوم على شكل خرب قديمة. وكانت بئر السبع محط قوافل التجار المعينيين (دولة معين اليمنية). ويعتقد بعض المؤرخين أن المعينيين هم الذين أسسوا مدينة غزة ومدينة بئر السبع كذلك. وبعد المعينيين جاء السبئيون وبقيت بئرالسبع محطة للقوافل أيضاً (انظر الشكل رقم ٢).

أما في فترة ظهور دولة الأنباط التي شملت كلا من جنوب الأردن وفلسطين، فقد بقيت بلاد بئر السبع محطة للقوافل التجارية، بل وزادت التجارة في عهد الأنباط حيث كانت بئر السبع محطة القوافل الذاهبة من البتراء إلى مصر أو إلى غزة.

---

(١) مصطفى الدباغ، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

وكانت القوافل التي تذهب إلى (سلوقية) الواقعة إلى الجنوب من بغداد وتلك التي تذهب إلى (الجرعاء - العقير). أو الى الشمال (عكا وفنيقية) أو إلى دمشق وإنطاكية كانت كلها تمر بمنطقة بئر السبع.

لكن هذه الفترة الذهبية لبئر السبع توقفت بعد تحويل الفرس لطرق التجارة من الهند واليمن عن طريق البتراء إلى الخليج العربي، أو الفرات وتدمر. وكان ذلك في القرن الثالث الميلادي.

في القرن الثاني لميلاد المسيح، تعرض الرهبان والمتدينون والمسيحيون للاضطهاد من قبل أهل مصر والشام، فهاجروا إلى الصحراء الفلسطينية، وما أن حل القرن الرابع للميلاد حتى أصبحت بلاد بئر السبع والصحراء الفلسطينية مركزاً للرهبان المسحيين والمتدينين. ويذكر أن «ماوية» المسيحية ملكة العرب في القرن الرابع للميلاد وكانت ملكة سيناء وجنوب فلسطين اختارت القديس موسى الحبشي ليكون أسقفاً لقومها[1].

وقد ظلت بقايا كنائسها قائمة حتى القرن الرابع عشر للميلاد. ويقول عارف العارف في كتابه «مأساة بدو فلسطين»[2]:

«وظلت بقايا كنائسها قائمة حتى القرن الرابع عشر للميلاد. ثم عفت آثارها حتى لم يبق منها سوى شقف من أعمدة رخامية، وباحة ضيقة مرصوفة بالفسيفساء، وبعض أحجار كبيرة مبعثرة هنا وهناك».

ولقد استعمل البعض من حجارتها في بناء مدينة بئر السبع الحالية، والبعض الآخر نقل إلى غزة. ولا يستبعد أن تكون الحكومة التركية قد أباحت تكسير قسم من هذه الحجارة لأجل رصف قسم من الطريق المعبدة بين بئر السبع والخليل، كما أباحت حجارة الخرائب الأخرى الواقعة على نفس الدرب، وأما الكتابات والنقوش التي ترجع إلى العهد البيزنطي، فقد سرق منها وبيع القسم الآخر حتى لم يبق منها في بئر السبع إلا النذر اليسير.

ولما جاء الفتح الإسلامي لبلاد الشام كانت أولى المعارك بين المسلمين والروم

---

(١) هنري لامنس، شرح الامصار في مايحتوي من الآثار، بيروت ١٩٢٣، ص ١١٢.

(٢) عارف العارف، مصدر سابق، ص ١٦.

في منطقة بئر السبع ، حيث وقعت معركة (الغمر) في وادي عربة ، وتابع المسلمون الروم إلى (الدبيّة) جنوب شرق رفح وانتصروا عليهم.

وكانت هذه المدينة عامرة في العهد الإسلامي ، ويدل على ذلك أن عمرو بن العاص اتخذها مقراً له بعد اعتزاله ولايته في مصر. كما اتخذها ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص، مقراً مؤقتاً له ويقال أنه مات فيها. كذلك تقول بعض الروايات أن سليمان بن عبد الملك تولى الخلافة وهو في بئر السبع.

وقد رممت الكنائس في صدر الإسلام في مدينة بئر السبع، وبني مسجد في «سبيّطة» بجانب الكنيسة. ومنح أمير بلاد بئر السبع المسيحيين حريتهم الدينية. جاء في رسالة عثر عليها في «العوجاء» تضافرت عدة اسباب أضعفت من شأن بئر السبع أيام الصليبيين من أبرزها تحول الطرق التجارية عنها إضافة للقحط والجفاف والكوارث الطبيعية كالزلازل، مما أدى إلى فقرها وهجرة بعض سكانها وتحول بعضهم إلى الحياة البدوية القديمة. ثم اضمحلت المدينة رويداً رويداً.

دخل الأتراك مدينة بئر السبع عام ١٥١٩ ، ولم يكن لهم حكم مباشر في بئر السبع ، لأنهم كانوا يتجاهلون البدو. وبعد حدوث الحرب الأهلية بين قبائل الترابين والعزازمة، فكر الأتراك في حكم المنطقة بشكل مباشر، وذلك لوقوعها على الحدود مع مصر، حيث كانت تتبع في أوقات مختلفة لغزة أو القدس.

أسس الأتراك قضاء بئر السبع عام ١٩٠٠ ، وعينت السلطات التركية مجلساً بلدياً وأنشأت داراً للحكومة وثكنة للجنود، وقامت بوضع تخطيط لمدينة بئر السبع.

تطورت مدينة بئر السبع بعد ذلك، وزاد عدد سكانها فأصبح حوالي ٨٠٠ نسمة في عام ١٩٠٧ ، بعد أن كان أقل من ٣٠٠ نسمة عام ١٩٠٢ . وبنيت فيها دار للبلدية ومضخة لتوزيع الماء، ومطحنة للحبوب ، ومسجد كبير ذو طابع هندسي متميز، ومدرسة للبنين ذات طابقين غرست الأشجار على جنباتها. وتعتبر هذه المدرسة من حيث الهندسة أكبر وأجمل مدرسة أميرية تعود لحكومة فلسطين في سنة ١٩٣٠[1].

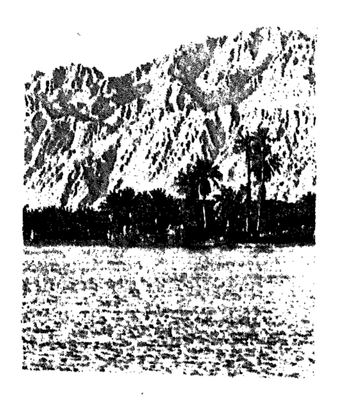
بعد عام ١٩١٤ ودخول تركيا الحرب العالمية الأولى، أصبحت بئر السبع مركزاً حربياً هاماً، وذلك للانطلاق إلى قناة السويس، فتطورت المدينة بشكل أكبر

---

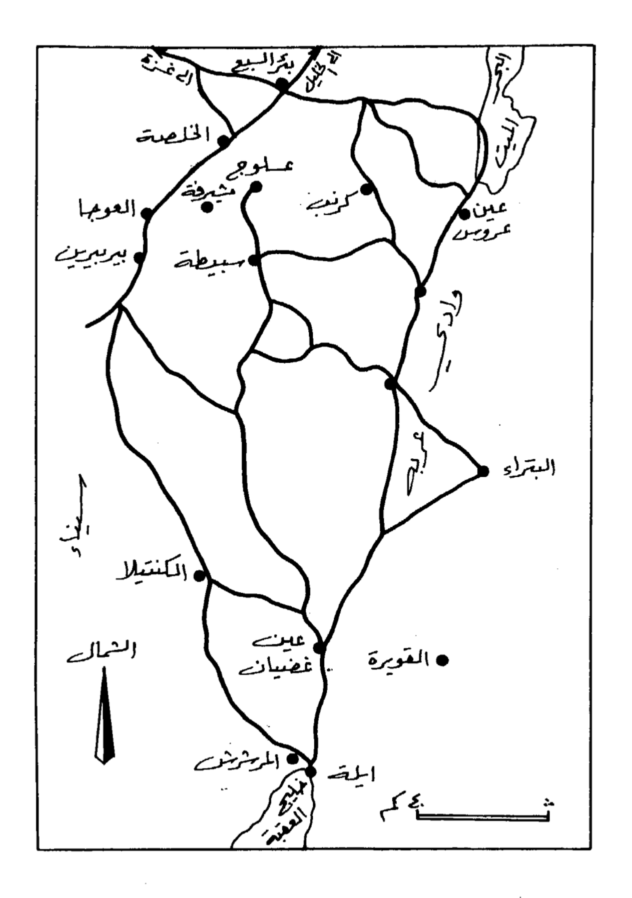
(١) عارف العارف، «مأساة بدو فلسطين وبئر السبع»، مصدر سابق، ص ١٧ .

وأضيفت إليهـا المباني والمخازن ومحطة للسكك الحديدية، وأقيمت سكة حديدية وصلت بئر السبع بباقي فلسطين والعوجا حتى الحدود المصرية. وأنشئت الطرق المعبدة التي تربطها بالخليل والعوجا ـ الحفير ـ الحدود المصرية.

احتـل البريطانيون بئـر السبـع عام ١٩١٧ كما احتلوا كامـل الصحـراء الفلسطينية وبقوافيها حتى نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩٤٨.



خليج إيلة (إيلات)



شكل - ٢ - الطرق التجارية القديمة في قضاء بئر السبع .

معركة بئر السبع :[1]:

وعندما أعلن البريطانيون عزمهم على الانسحاب من فلسطين في منتصف أيار من ذلك العام ، تشكلت في بئر السبع حامية للدفاع عنها مؤلفة من أفراد الشرطة المحلية والهجانة (نحو ٦٠ رجلاً) وعدد من المناضلين والشباب المتطوعين من أبناء المدينة من البدو، وتولى قيادتهم جميعاً عبد الله أبو ستة ، وكان في حوزة هذه الحامية ٢٠٠ بندقية و٤ أجهزة لاسلكية و١٤ هاتفاً مدنياً ، وبعض الأسلحة الأوتوماتيكية الخفيفة ، وعدد من الالغام وبضع مئات من القنابل اليدوية ، وقد استطاع مناضلوا المدينة في حدود إمكانياتهم أن يقوموا بنشاط قتالي جيد ، فكانوا يعترضون قوافل السيارات الصهيونية المحروسة ، ويتصدون لجماعات الصهيونيين المسلحين بل أنهم بعد مهاجمة قافلة صهيونية متجهة إلى مستعمرة (بيت إيشل) قاموا بمحاصرة المستعمرة نفسها .

لجأ الصهيونيون فور انسحاب القوات البريطانية من منطقة بئر السبع في ١٤/٥/١٩٤٨ إلى بسط سيطرتهم على المناطق والطرق الهامة من الناحية العسكرية ، وقام العرب بالمقابل بدعم حامية المدينة بعدد من المتطوعين المصريين والليبيين (٥٠ ـ ٨٠) متطوعاً بينهم ١٢ ضابطاً) . وفي ١٨/٥/١٩٤٨ دخلت قطاع بئر السبع كتيبة مشاة مصرية ، لكن لم يجر تعاون أو تنسيق بين هذه القوة وحامية المدينة ، ولم تلبث القيادة العامة المصرية أن سحبت معظم القوة المصرية وبعض الأسلحة ، وقد أصبح الدفاع عن المدينة بهذا هزيلاً جداً ، إذ لم يبق فيها سوى مدفعين من عيار بوصتين ، إلى جانب ذلك أخطأ المدافعون حين حفروا الخنادق قريباً من الأبنية ، وتركوا المناطق الخالية المترامية الأطراف ، التي تحيط بالمدينة .

بدأت معارك النقب في ١٤/١٠/١٩٤٨ ، واحتل الجيش الإسرائيلي أسدود والمجدل وعراق سويدان وبربرة ، وتوقف على أبواب غزة ، وفي ١٨/١٠/١٩٤٨ شن هجومه على بئر السبع ، فطلب قائد حاميتها النجدة السريعة من القيادة المصرية فلم تنجده ، بل طلبت منه أن يرسل إليها بعض الأسلحة التي مازالت تحت تصرفه لحاجتها إليها . وفي الوقت الذي لم يزد عدد أفراد حامية بئر السبع عن ٢١٦ مقاتلاً

(١) الموسوعة الفلسطينية ، الجزء الأول ، ص ٤٧٧ .

من مناضلي المدينة أو المتطوعين وممن تبقى من القوة المصرية، بأسلحتهم القليلة وذخيرتهم المحدودة، كان الجيش الإسرائيلي يملك الطائرات، ويهاجم بخمسة آلاف مقاتل مزودين بالعربات المصفحة والمدافع الثقيلة والأسلحة المتنوعة.

بدأت معركة المدينة بقصف جوي دام من ١٨ / ١٠ إلى ليل ٢١ / ١٠ / ١٩٤٨ دون أن يكون لدى المدافعين عن المدينة مدافع مضادة للطائرات، وقد نجم عن ذلك تدمير عشرة منازل، وقتل سبعة أشخاص.

في الساعة الثامنة من مساء يوم ٢٠ / ١٠ / ١٩٤٨ مهدت المدفعية للهجوم البري، ثم انطلقت طلائع القوات الاسرائيلية المهاجمة، وتبعتها القوات المحمولة لتطبق على المدينة من الشمال والشمال الغربي، وتندفع إلى داخلها في الساعة الواحدة والنصف من اليوم التالي ٢١ / ١٠ / ١٩٤٨، وأخذت هذه القوات المهاجمة تحتل أحياء المدينة، وتنتقل من شارع إلى آخر، إلى أن اصطدمت صباح ٢١ / ١٠ بمن تبقى من أفراد الحامية العربية في مركز الشرطة، وقد استبسل المدافعون الذين لم يتجاوز عددهم (٥٣) مقاتلاً مصرياً وسودانياً وفلسطينياً، ورفضوا الاستسلام على الرغم من موقفهم العسكري الضعيف، وقد دار قتال ضار بينهم وبين القوات الإسرائيلية المهاجمة، وأصيب خزان الماء في المركز بقذيفة مباشرة فانهار وتدفقت مياهه على المدافعين، ثم انتقلوا إلى اسفل البناء يدافعون حتى انتهت مقاومتهم، فاحتل الاسرائيليون المركز في الساعة التاسعة إلا ربعاً من صباح ٢١ / ١٠ / ١٩٤٨، وبذلك تم احتلال مدينة بئر السبع كلها.

الفصل الثاني

جغرافية بئر السبع والصحراء الفلسطينية

الظروف الطبيعية:

لاتتجانس الظروف الطبيعية في قضاء بئر السبع والصحراء الفلسطينية حيث تختلف بين الشمال والجنوب وذلك تبعاً لاختلاف العناصر المناخية والنباتية وكذلك التربة والمياه الجوفية والأشكال السطحية.

الظروف المناخية:

تتميز فلسطين بوقوعها ضمن حوض البحر المتوسط ولكنها رغم صغر مساحتها تختلف من حيث الظروف المناخية، فهناك الظروف المناخية الخاصة بالمنطقة الجبلية وتلك الغورية والسهلية والصحراوية. وهي تعبر عن مناطق مناخية ثانوية ضمن مناخ حوض البحر المتوسط.

أما بالنسبة لقضاء بئر السبع فإنه ينقسم إلى قسمين بالنسبة لظروفه المناخية. فالقسم الشمالي الذي يضم بئر السبع يعبر عن معدل أمطار يزيد عن ٢٠٠ ملم سنوياً، ويتصف بأنه مناخ شبه جاف[1] ذو عجز مائي كبير في الصيف، والقسم الواقع جنوب بئر السبع (بوصير) يعتبر مناخ صحراوي.

---

(١) E. Orni., Geography of Israel, Jerusalm, 1973, p. 135.

الحرارة:

تزيد درجة الحرارة في قضاء بئر السبع والصحراء الفلسطينية عن باقي مناطق فلسطين، حيث ترتفع درجة الحرارة في الصيف (في شهر آب) إلى ٣٣,٧°م وتزيد عن ٣٥°م في بوصير ويروحام وعن ٤٠°م في إيلات.

وتصل عدد الأيام التي تزيد فيها درجة الحرارة عن ٣٠°م الى ١٢٢ يوماً في السنة أي أكثر من ثلث مجموع أيام السنة. أما عدد الأيام التي تقل فيها درجة الحرارة عن ٥°م فإن عددها يصل إلى ٤٤ يوماً أي حوالي ١١٪ من مجموع أيام السنة.

وقد سجلت أدنى درجة حرارة في التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني (ينـاير) وكانت ١,٧°م. أما درجة الحرارة العظمى فقد سجلت في ٨/١ وكانت ٣٨°م، ويبلغ معدل درجة الحرارة اليومي الوسطي ١٨,٦°م، ومعدل درجة الحرارة الصغرى ١٢,١°م، أما معدل درجة الحرارة العظمى فيبلغ ٢٥,١°م، (جدول رقم ١).

جدول رقم ـ ١ ـ درجات الحرارة الصغرى والعظمى(١)

عدد الأيام التي تكون فيها درجة الحرارة		التاريخ	درجة الحرارة الصغرى		درجة الحرارة العظمى	المعدل		
أقل من ٥°م	أكثر من ٣°م					اليومي	الصغرى	العظمى
٤٠٤	١٢٢	١/٢٩	١/٧	٨/١	٣٨	١٨,٦	١٢,١	٢٥,١

---

(١) Central Bereau of Statistics, ST. AB. of Istael. Jerusalem. 1985, p. 18 - 23.

(٢) (٣) Central Bereau of Statistics, Op. Cit., p. 18 - 23.

وقد تراوح معدل درجات الحرارة العظمى في بئر السبع بين ١٣,٢°م في شهر كانون ثاني (يناير) و٣٣,٣°م في شهر تموز (يوليو) من عام ١٩٨٣، أما المعدلات العظمى لدرجة الحرارة في الفترة بين ١٩٦١ ـ ١٩٧٠ فقد بلغت ١٧,١°م في شهر كانون ثاني (يناير) و٣٣,٤°م في شهر تموز (يوليو).

أما معدل درجات الحرارة الصغرى في مدينة بئر السبع فقد تراوح بين ٤,٤°م في شهر كانون ثاني (يناير) و١٩°م في شهر آب (اغسطس) من عام ١٩٨٣. أما في الفترة ١٩٦٠ ـ ١٩٧١ فقد تراوحت معدلات درجة الحرارة الصغرى بين ٦,٤°٪ في شهر كانون ثاني و١٩°م في شهر آب.

ويلاحظ أن معدلات درجة الحرارة العظمى تتقارب أحياناً مع المعدل لعدد كثير من السنين وكذلك الحال بالنسبة لمعدل درجات الحرارة الصغرى.

الرطوبة النسبية للهواء:

تنخفض الرطوبة النسبية للهواء ابتداء من بئر السبع وحتى جنوب الصحراء الفلسطينية (هضبة النقب)، حيث يصل معدلها في مدينة بئر السبع إلى ٥٨٪ بينما يصل هذا المعدل في هضبة النقب إلى ٤٨٪، أما أقل معدل للرطوبة النسبية فقد وصل إلى ٤٠٪ في وادي عربة (عين ياهاف).

أما توزيع الرطوبة النسبية على أشهر السنة وفي بضع محطات من جنوب فلسطين فهو كالتالي:
بلغ أعلى معدل للرطوبة النسبية للهواء في بئر السبع ٦٥٪ في شهر كانون ثاني (يناير) بينما سجل أقل معدل في شهر أيار (مايو) حيث بلغ المعدل ٤٨٪. أما في تلال النقب فقد بلغ أعلى معدل للرطوبة النسبية في شهر أيار ٦٧٪، وفي شهري كانون أول (ديسمبر) وكانون ثاني ٦٦٪ و٦٥٪ على التوالي. أما أقل معدل للرطوبة النسبية فقد بلغ ٤٨٪ في شهر نيسان (ابريل).

الأمطار:

تقع مدينة بئر السبع ضمن خطي المطر ٢٠٠ ـ ٣٠٠ ملم سنوياً، لكن ذلك لايعني أن الأمطار فيها تزيد باستمرار عن ٢٠٠ ملم، ففي بعض السنين تقل فيها كميات الأمطار عن ٢٠٠ ملم كما هو في معدل كميات الأمطار للسنة ١٩٨٥/٨٤، حيث بلغت كمية الأمطار في شهر شباط (فبراير) ٧١ ملم أي مايعادل ٣٦,٩٪ من مجموع كمية الأمطار لتلك السنة، بينما لم يهطل سوى ١ ملم في شهر كانون ثاني بأكمله كما في الجدول رقم (٢).

جدول رقم ـ ٢ ـ كميات الأمطار لسنة ١٩٨٥/٨٤/ ملم [١]

الشهر / السنة	٩	١٠	١١	١٢	١	٢	٣	٤	٥	٦ـ٨
١٩٨٥/٨٤	-	٢٧	٣	١٨	١	٧١	٢٦	٤٤	٢	-

هذا ويبلغ عدد الأيام الماطرة في السنة بشكل عام في مدينة بئر السبع ٣٣ يوماً، أما عدد الأيام الماطرة في تلال النقب فتتراوح بين ١٥ ـ ٢٠ يوماً في السنة. وهذا يدل على أن نسبة كبيرة (٤٦,٩) من كميات الأمطار السنوية تسقط في شهر واحد أو ربما في عدد من الأيام أو عدد من الساعات في تلك الأيام من ذلك الشهر والسبب هو أنها أمطار صحراوية فجائية حيث تهطل كمية كبيرة نسبياً من الأمطار في فترة زمنية محدودة، وإذا مالاحظنا مجموع كمية الأمطار في شهر شباط (فبراير) وشهر نيسان (ابريل) لسنة ١٩٨٥/٨٤. من مجموع كمية الأمطار لتلك السنة هطلت فيهما، بينما بلغت كمية الأمطار في (٥ كانون الأول (ديسمبر عام ١٩٣٤) ٦٤١ ملم هطلت في مدينة بئر السبع في فترة زمنية مقدارها ٢٤ ساعة فقط. وفي الوقت نفسه نجد أن معدل مجموع كمية الأمطار لعدد كبير من السنين تزيد عن الـ ٢٠٠ ملم

---

(١) Central Bereau of Statistics. Op. Cit., p. 18 - 24.

حيث وصل المعدل إلى ٢٧٤,٢[1]. بينما بلغ متوسط كمية الأمطار السنوية بين عامي ١٩١٠ ـ ١٩٦٥ نحـو ١٩٥ ملم. وتراوحت هذه الكمية مابين ٤٢ ملم في أكثر الأعوام جفافاً و ٣٣٩ في أكثر الأعوام أمطاراً خلال الفترة ١٩٢٠ ـ ١٩٦٥.

الرياح:

تهب على بئر السبع رياح جنوبية غربية في الصيف خاصة في ساعات الصباح، ويتغير اتجاه الرياح في ساعات مابعد الظهر إلى رياح شمالية شرقية ثم تتحول إلى رياح جنوبية شرقية خلال ساعات الليل. أما في الصيف فإن اتجاه الرياح غير ثابت حيث تهب رياح جنوبية شرقية إلى شرقية قوية تثير الغبار.

التضاريس والظروف الجيولوجية:

تعتبر منطقة بئرالسبع والصحراء الفلسطينية امتداداً لنطاق المرتفعات الوسطى في فلسطين وكذلك امتداداً لهضبة شبه جزيرة سيناء. وتتألف من تلال وعرة المسالك تتوسطها السهول الحصوية والرملية الناتجة عن الرياح في القسم الشمالي، أما في القسم الجنوبي والجنوب الغربي فترتفع مجموعة من القمم الجبلية تبلغ مساحتها٢٩٤ كم٢، أي بنسبة ٣٠,٦٩٪ من مساحة فلسطين وتمثل هذه النسبة ٧٩٪ من الصحراء الفلسطينية بشكل عام[1].

يبين الجدول رقم (٣) أسماء الجبال والقمم وارتفاعها عن سطح البحر، ونلاحظ أن أهم تلك المرتفعات هي قمة رأس الرامان التي ترتفع ١٠٣٥م عن مستوى سطح البحر، وتقع بالقرب من الحدود الفلسطينية المصرية. ويليها في الارتفاع جبل سماوة الذي يبلغ ارتفاع قمته ١٠٠٦م فوق مستوى سطح البحر.

---

(١) Central Bereau of Statistics. Op. Cit., p. 18 - 24.

(٢) محمد سلامة النحال، «فلسطين اسطر وتاريخ»، اصدار دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٤، ص ٥٧.

تتصل أراضي بئر السبع في الشمال الغربي بالسهول الساحلية لتلتقي بأراضي بيصور جنوب غرب بئر السبع وحتى الزاوية الجنوبية الغربية من مرتفعات الخليل حيث تلتقي مع مرتفعات النقب الشمالية ولتطلان على حافة البحر الميت في زاويته الجنوبية الغربية.

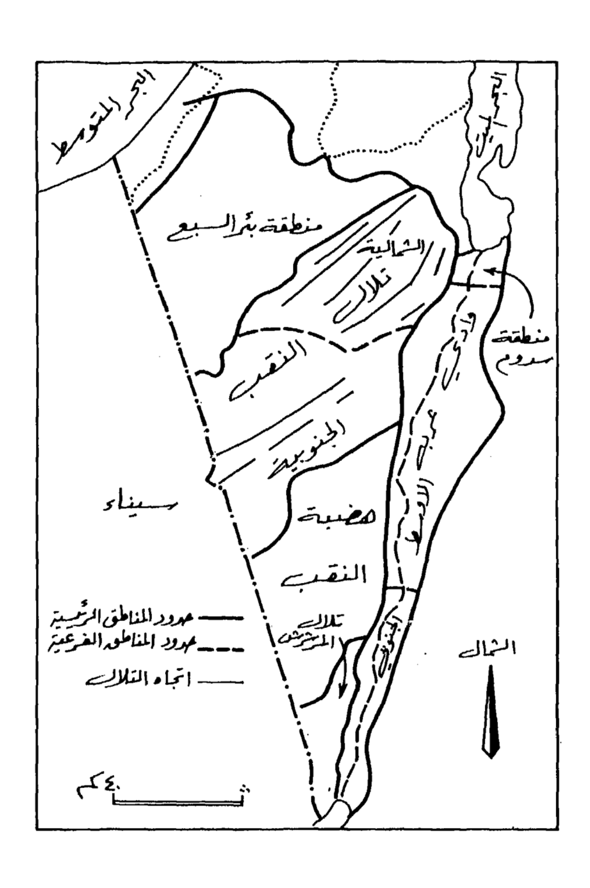
جدول رقم ـ ٣ ـ أهم الجبال والقمم الجبلية في الصحراء الفلسطينية[٢]

الجبل	الارتفاع / م
قمة رأس الرامان	١٠٣٥
جبل المغراة	٩٥٧
جبل سماوة	١٠٠٦
جبل اللسان	٩٥٧
جبل المغارة	٩٣٦
رأس أبو صرابيط	٨٩٢
الجبل الطويل	٨٦٤
جبل أم سعيد	٨١٧

ويمكن تقسيم قضاء بئر السبع والصحراء الفلسطينية حسب أشكال الأرض إلى ستة أقسام رئيسية هي: تلال إيلات في أقصى الجنوب وهضبة بران وتلال النقب وسط ومنطقة بئر السبع ووادي عربة وسهل النقب الساحلي[١]. (شكل رقم ٣).

(١) المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٢) E. Orni., Op. Cit. p. 22.



شكل ـ ٣ ـ مناطق التضاريس الرئيسية والفرعية في الصحراء الفلسطينية
صخور النقب الجنوبي

مرتفعات وتلال المرشرش:

تقترب هذه التلال من مرتفعات جنوب شرق شبه جزيرة سيناء، ومنطقة الجبال الغربية السعودية المطلة على سواحل خليج العقبة الشرقي، وكأنها امتداد لهذه الجبال، تقع على أطراف سلسلة الجبال العربية ـ النوبية القديمة، حيث تظهر على جانبي البحر الأحمر. ويبدو أن هذه السلسلة الجبلية كانت مغطاة بمياه البحر لفترة جيولوجية قصيرة، ثم تعرضت للحركات الأرضية التي أدت إلى مايدعى بالانهدام الآسيوي الإفريقي حيث ساعدت عمليات التعرية عن طريق وادي عربة وروافده على نحت السطح وإظهار الصخور النارية.

تظهر الصخور المتبلورة على السطح شمال إيلات بـ ٣٤كم، ولكن هذا الامتداد يتميز بعرض ضيق يتراوح بين ٣ ـ ٥كم. إن حطام الصخور التي شكلت طبقة جيولوجية قد التحمت بمادة إسمنتية متخذة ألوان متعددة من الصخر الرملي النوبي الذي شكل دائرة أخرى حول صخور الكمبري الأسفل.

تبدي الصخور الجوفية والمتحولة في تلال إيلات اختلافاً كبيراً، بين الغرانيت الفاتح إلى الديوريت الداكن، رالإياباز المخضر، الدولولايت السكني والكوارتز القاسي.

ويؤثر المدى الحراري على تشظي الصخور حيث يزيد المدى الحراري السنوي على ٤٠°م، بينما يزيد المدى الحراري اليومي في الشتاء على ١٠°م. ويزيد في الصيف على ١٥°م مما يؤدي إلى استمرار تقلص وتمدد الصخر، ونتيجة حدوث هذه الظاهرة لفترات زمنية طويلة فإن سطح الصخر يأخذ بالتشقق والتشظي وتأخذ عوامل التعرية وخاصة الريحية على إكمال دور تعرية هذه الصخور، فنلاحظ تكون ترسبات من الحصى والرمل المختلف الأحجام تساقطت من على سفوح المنحدرات وغطت أقدامها، ولكن الكميات المنقولة من هذه المواد إلى البحر قليلة وذلك لقلة كميات الأمطار التي تؤدي إلى نقلها إلى البحر. ويمكن تقسيم مرتفعات أو تلال إيلات إلى ثلاث مناطق فرعية هي: وحدة إيلات في الجنوب، ووحدة شيهوريت في الوسط، ووحدة تمنا في الشمال. وترتفع بعض القمم في هذه التلال إلى مابين ٨٠٠ ـ ٩٠٠م فوق مستوى سطح البحر، لكنها تتميز بحافة حادة باتجاه البحر. وتظهر أحياناً ظاهرة

المسلات الساقطة أو المعراة خاصة في الصخر اللين، أما الصخر القاسي (الصخور النارية) فإنها تبقى على شكل حائط.

هضبة النقب:

هذه المنطقة عبارة عن منطقة أودية تسير من الجنوب الغربي باتجاه الشمال الشرقي، وهنا يظهر انحدار الهضبة الهام بنفس الاتجاه. فبينما يكون الإرتفاع حوالي ٦٠٠م في الجنوب الغربي بمحاذاة الحدود المصرية، فإنه لايزيد عن ١٠٠ متر على حافة وادي عربة. ويزيد مجموع أطوال أودية جرافي والخياني على (٢٤٠) كم، كما يزيد عرض سريرها على (٣) كم[١]، وهي أودية جافة طوال السنة، ولكن الأمطار الصحراوية الفجائية يمكن أن تعمل على ملء وثم فيضان بعض أجزاء ذلك السرير. وبالتالي فإن قدرتها على الحمل من المواد الصلبة هائلة وخاصة في الحوض الأوسط. ولكن الأودية هنا تتميز بأطوال قصيرة وبعرض سريري كبير جداً.

تعتبر هذه الهضبة مستوية نسبياً أو قليلة الانحدار وتتكون صخورها من الحجر الجيري والطباشيري والمارل من الحقبتين الجيولوجيتين (Turonian) والـ (Sinonian).



هضبة النقب

(١) E. Orni., Op. Cit. p. 22.

النقب الأوسط.

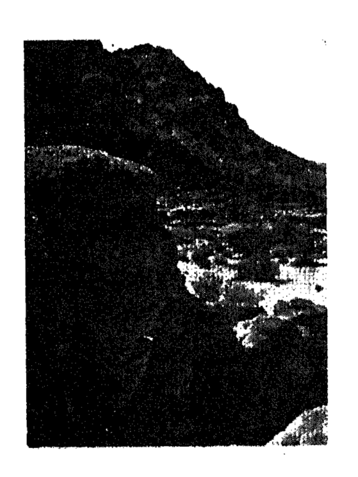
يحتل النقب الاوسط أكثر من نصف مساحة النقب (شكل ٣)، وتصل بعض قممه إلى أكثر من ١٠٠٠م فوق مستوى سطح البحر، مثل قمة رأس الرامان ١٠٣٥م ويفصل وادي المرّة النقب الأوسط إلى قسمين هما: القسم الجنوبي وهو أكثر ارتفاعاً والقسم الشمالي وهو أقل ارتفاعاً.

ويعتقد الجيولوجيون أن تلال النقب تكونت في عصر الفترة الجيولوجية المسماة بالميوسين، وقد قامت عمليات التعرية بتغيير بسيط عبر سطح هذه التلال. ومن الناحية التركيبية نلاحظ أنه لاتزال حتى الآن بعض المحدبات الّتي تبدو كتلال، والمقعرات التي أدت إلى السريان المائي في فترات الرطوبة إلى تحويل بعضها إلى مجاري مائية مؤقتة أو أودية. ويبدو اتجاه الانحدار العام لهذه المحدبات والمقعرات شمال شرقي - جنوب غربي إلى غربي. ويغطي محدب رامون المنطقة الجنوبية (شكل ٣). ونتيجة عمليات التعرية ظهرت الكثير من التلال التي يزيد ارتفاعها عن الـ ٩٠٠م. أما وادي غال زن فقد كان لعمليات التعرية الدور الأكبر في تكوينه، بينما لعبت العمليات البنائية دوراً أقل.

وقد قامت العمليات الجيومورفولوجية في عصور جيولوجية مختلفة (سنومانيان ولتورنيان الجيري والجيوراي والترياسي) على تكوين مدرجات طبيعية أو دوائر على شكل مدرج طبيعي يعلوها بعض القمم المذكورة سابقاً.

وقد طورت الأودية مجاريها في الفترات المطيرة السابقة وخاصة في العصر المطير. ولكن جريان الماء فيها في الفترة الحالية هو جريان مؤقت خاصة في فصل الشتاء، ولايكون الجريان طوال فصل الشتاء، بقدر مايكون لعدة ساعات فقط بعد سقوط الأمطار التي تتميز بفجائيتها وغزارتها في وقت قصير لايتجاوز ٢٤ ساعة، مما يؤدي إلى نشاط العمليات الجيومورفولوجية وخاصة النحت المائي في تلك الفترة، ويترك لعامل الرياح إكمال عمليات التعرية في فصول الجفاف. ومن تلك الأودية وادي الحفير ووادي خريشة اللذان يتجهان بمحاذاة حدود فلسطين مع مصر ليلتقيان معاً ويقطعان الحدود إلى الشمال الغربي من قرية عوجة الحفير. وكانت هذه المنطقة ميدان

مضارب البدو من قبيلة العزازمة وعشائرها المختلفة. وقد أقام الاحتلال الصهيوني فيها بعض المستعمرات أهمها مستعمرة ديمونا التي يزيد عدد سكانها عن ٢٠ ألف نسمة وميزب ورامون ومستعمرة يروحام وكيبوتس سيدي بكر.



جنوب النقب

منطقة بئر السبع :

تمتد منطقة بئر السبع تقريباً كمثلث بين سواحل البحر المتوسط غرباً والنقب الأوسط جنوباً ومرتفعات الخليل شمالاً. ويبلغ متوسط ارتفاع سطحها بين ٥٠ ـ ١٠٠م فوق مستوى سطح البحر خاصة في مناطقها الغربية، أما المناطق المحيطة ببئر السبع فيبلغ متوسط ارتفاعها حوالي ٢٥٠٪، ويتزايد ارتفاع المناطق الشرقية ليصل إلى حوالي ٥٠٠م فوق مستوى سطح البحر (شكل ٣).

أما من الناحية الجيولوجية فقد ظهرت بئر السبع مع مناطق الأردن وحفرة الانهدام في البحر الميت التي بدأت في عصر الميوسين واستمرت في الظهور بمعدلات أعلى في البلايوسين. ويظهر ترسب الصخور الطباشيرية في أجزاء مختلفة من المنطقة.

منذ تراجع البحر في عصر البلايوسين أصبحت المنطقة مغطاة بطبقة من تربة اللوس، التي تعرضت للتعرية الريحية فنقلتها الرياح، وقد ساعدت بعض الأودية أيضاً على نقل هذه التربة إلى منطقة بئر السبع من مناطق النقب الأوسط. وتعتبر هذه التربة جيدة للزراعة خاصة إذا ماعرفنا أنها تحتوي على الحديد والألمونيوم والكالسيوم والسليكات وغيرها، وأن سمكها في بعض المناطق يزيد على الـ ٣٠ متراً، مما يؤدي إلى حدوث ظواهر جيومورفولوجية مثل تعدد الخدود في سطح الأرض وظاهرة الأراضي الرديئة وخاصة بالقرب من حدود قطاع غزة. وقد اتسعت المسيلات المائية وتعمقت بل وأنه يوجد فيها كثير من المجروفات التي نقلتها أثناء فيضان الفترات الرطبة من السنة. أما سطح تربة اللوس فإنه يتفكك بعد جفافه في آخر فصل الربيع وفصل الصيف لذلك يصبح عرضة للتعرية الريحية ونقل ذرات تربة اللوس لمناطق أخرى. ومن الصعب إيضاح تواجد اللوس والرمال وحركتها وخاصة الرمال، رغم أن الرمال هي أثقل عند نقلها من تربة اللوس. ومن أهم الأودية التي تحدد سطح المنطقة وادي غزة الذي يرفده عدد من الروافد أهمها وادي بئر السبع الذي يبدأ من جنوب المرتفعات ويتجه إلى الجنوب الغربي ثم يصب في وادي غزة.

ومن الأودية الرافدة الأخرى وادي الشريعة الذي يبدأ من شمال بئر السبع مع وادي غزة إلى الشمال الغربي من بئر السبع بالإضافة إلى وادي الحسي (شكل رقم

٤). أما وادي الخليل الذي يأتي من الشمال الشرقي لبئر السبع فيلتقي مع وادي المشاش إلى الشرق من بئر السبع، وبعد التقائهما يصبح اسم الوادي وادي السبع ويلتقي وادي السبع من جهته اليسرى بوادي السد ثم يواصل سيره باتجاه جنوب غرب ليلتقي بوادي شنق الذي يغير اتجاهه إلى الشمال الغربي، ولكن وادي شنق وبدون أن يلتقي بأية روافد يتغير اسمه إلى وادي الشلالة. ثم بعد التقائه بوادي الشريعة يصبح اسم الوادي وادي غزة ويصب في البحر المتوسط في منتصف المسافة بين رفح وغزة. وهناك أودية أخرى صغيرة مثل وادي السكرية الذي يمر من خربة السكرية مقر عشائر الرتيبات في الشمال الغربي لبئر السبع. وهناك أودية أخرى مثل وادي عصلوج وعدد من الأودية الرافدة ذات الأسماء المحلية.

لقد كانت بئر السبع المدينة الوحيدة في الصحراء الفلسطينية بالإضافة لبعض القرى مثل عسلوج وعوجة الحفير والعمارة، لكن العدو الصهيوني عمل على ترحيل أهالي مدينة بئر السبع واستوطن فيها، بالإضافة إلى إقامة ٦٠ مستوطنة زراعية أهمها أوفاكيم ونيكوفوت عام ١٩٦٣ ثم عمل على إقامة مركز لمدينة جديدة اسمها آزاد على أراضي خربة عراد العربية، كما أقام مركز مستوطنات غربي بئر السبع أسماه مركز إشكول.

وادي عربة:

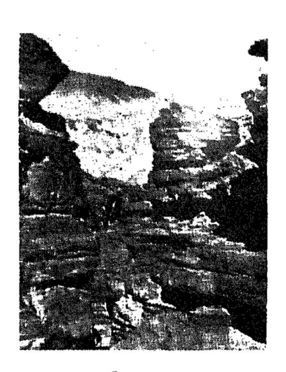
يقع الجانب الأيسر لوادي عربة في الصحراء الفلسطينية بين البحر الميث شمالاً والبحر الأحمر جنوباً. وتغطي منطقة وادي عربة طبقة سميكة من الرمل والحصى وتشرف عليه صخور بزوايا شديدة الانحدار، وبالتالي فإنه يشكل ظاهرة غورية، وهو في الواقع جزء من حفرة الانهدام الأفروآسيوي. يبلغ طول وادي عربة ١٦٥كم، ويقسم إلى ثلاثة أقسام[1]: وادي عربة الجنوبي بطول ٧٧كم وبعرض ٥ ـ ١٥كم ثم الحوض الأوسط لوادي عربة بطول ٧٤كم وبعرض ٣٢ كم، ثم العربة الشمالي والذي يمثل مناطق المستنقعات بطول ١٤كم، ويقع في منتصف وادي عربة في الجانب الأيسر من جبل الريشة الذي يبلغ ارتفاعه ٧٢٥ م.

---

(١) E. Orni., Op. Cit. p. 31.

تمتد الصخور السفوحية من الحجر الرملي والصخور المتبلورة بطول قدره ٣٢ كم ابتداء من إيلات تقطعها رسوبات بحرية ضيقة حيث تظهر طبقة بحرية من عصر السينومانيان والجير الطوراني وصخور الدولومايت[١]. وتحدد الحافة المطلة على وادي عربـة أودية كثيرة أهمها وادي المرة ووادي جرافي ووادي الحياني، وتطل على وادي عربـة، كذلك الطرق أو المسالك الضيقة والتي تسمى النقاب (جمع نقب) ويسميها أهل بئر السبع (النقابة) ومن أهم النقاب[٢]:

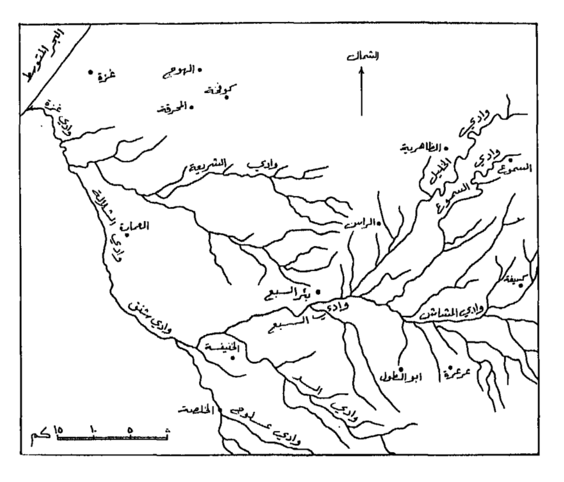
نقب الزويرة، والأمغر والبويب، وضانا، والخضيرة، والصفا، واليمن، والراكب، والمحـامـل، وأبـو صرابيط، والجـرافي، وام بفق، والاميغر، وغارب، وسليسل، والمحمية، والصص، وابـو قرون، والقليطة، والسهـلي، والعـروض، والحياني، والبياني، والشعيب، والنمـرة، والـرواد، والقـريل، ومنـزل نياق السعيدني، والعمران، والحاج.



صخور وادي عربة

(١) محمد سلامة النحال، «فلسطين أرض وتاريخ»، اصدار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٤، ص ٥٦.

(٢) عارف العارف، «مأساة بدو فلسطين»، مصدر سابق، ص ٤.



شكل - ٤ - وادي بئر السبع

النبات الطبيعي.

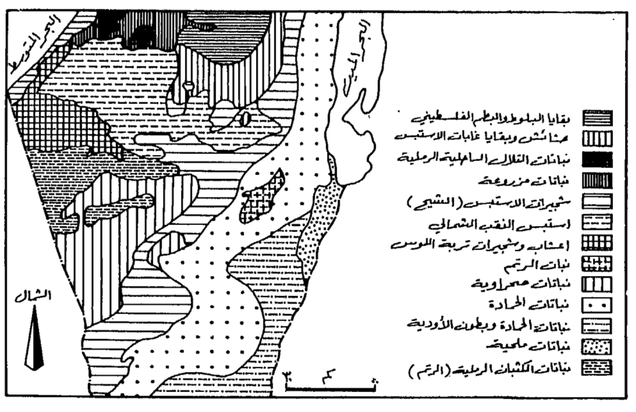
يتميز النبات في بئر السبع والصحراء الفلسطينية بانتمائه إلى النباتات الجافة، وشبه الجافة، حيث يزيد معدل التبخر على كميات الأمطار الهاطلة، وبالتالي فإن النباتات التي تستطيع العيش هنا هي نباتات شوكية وذات أوراق صغيرة قزمية إلى حد ما، وفي حالات أخرى، حولت النباتات أوراقها إلى أشواك، حتى تقلل نسبة التبخر منها. وبذلك فإن النباتات هنا استطاعت أن تكيف نفسها لدرجات الحرارة ومعدلات التبخر العالية.

ويشكل إقليم بئر السبع والصحراء الفلسطينية ثلاث مناطق نباتية هي (شكل ٥):

١ ـ منطقة نباتات الصحراء العربية.

٢ ـ منطقة النباتات شبه الجافة.

٣ ـ منطقة النباتات الصحراوية السبخية.



شكل ـ ٥ ـ النبات الطبيعي في منطقة بئر السبع والصحراء الفلسطينية

نباتات الصحراء العربية:

تغطي هذه النباتات النقب الجنوبي ومعظم النقب الأوسط وجنوب بئر السبع ووادي عربة. وهذه النباتات هي نباتات صحراوية حيث لاتزيد كمية الأمطار في أكثر السنوات رطوبة عن ٢٠٠ ملم.

تتصف هذه النباتات بأنها قصيرة وذات أوراق صغيرة وسميكة وبعضها شوكية. ويعيش معظمها في بطن الأودية حتى تكون المياه قريبة من السطح ومن بين هذه النباتات نبات (فاصوليا الكبر)، وبعض أشجار السنط التي يعتقد أنها من السافانا الأفريقية. وبعض هذه النباتات يجف في فصل الصيف تماماً، وبعضها يجف لعدة سنوات ثم يعود للنمو مرة أخرى.

ومن النباتات المميزة لهذا الإقليم نبات الرتم وهذه النباتات تفضل العيش في التربة الرملية على العيش في منحدرات الحمادة. أما في المناطق القريبة من الساحل الفلسطيني الجنوبي فتتواجد نباتات زنبق الشاطىء الأبيض وأعشاب السحل.

منطقة الإقليم شبه الجاف:

وهي تمثل نباتات منطقة بئر السبع وتمتد إلى جنوبها وغربها وشمالها، حيث تتراوح كميات الأمطار بين ٢٠ ـ ٣٠ ملم سنوياً. وتتميز نباتاتها بوجود أشجار قصيرة وشجيرات قزمية. ومن بين نباتاتها الشيح. وهناك مجموعة نباتات أخرى تحيط بمنطقة بئر السبع أشهرها نبات السدر ونبات الدوم التي تنمو في تربة بازلتية ومارلية.

التربة:

١ ـ تربة الحمادة للمناطق المرتفعة:

تتوزع هذه التربة في الأراضي المرتفعة من النقب الجنوبي الأوسط، فقد تطورت التربة من الحجر الجيري الصلب، ومن الحجر الطباشيري والجص والمارل. ويتراوح سمكها بين ٢٠ ـ ٦٠ سم، ومغطاة بطبقة حصوية وتحتوي مقطعها على طبقات

من الحصى والحجـارة، أمـا قطر الذرات فيزيد عن ٢ ملم. وغالباً ماتكون هذه الذرات رملاً طفلياً أو طينا. أما اللون فيتراوح بين البني والبني الرمادي.

أما المادة العضوية فهي قليلة جداً وذلك بسبب فقر الغطاء النباتي، حيث تتراوح نسبة المادة العضوية إلى جسم التربة بين ٤, ٠ ـ ٥, ٠٪.

٢ ـ الأراضي الصحراوية المغطاة بالحجارة:

تتوزع في مناطق الصحراء الفلسطينية الوسطى والجنوبية وتتخللها، التربة غير المتطورة في بقع ذات مساحات قليلة. ويعود أصل هذه التربة إلى الحجر الجيري الصلب وشبه الصلب والدولومايت والطباشير، بالإضافة إلى الغاز المنقول بواسطة الرياح. لونها بني مصفر، أما سمكها فهو لايتجاوز الـ ٢٠سم، أما نسيجها فهو طفلي إلى طيني طفلي وتنخفض فيها المادة العضوية إلى مابين ٢, ٠ ـ ٤, ٠م.

٣ ـ تربة الأودية الصحراوية:

لقد عملت الأودية على نقل فتات الصخور وذرات الرمال إلى مناطق متفرقة من الصحراء الفلسطينية وخاصة في المنطقة الوسطى والجنوبية، حيث شكلت هذه المواد المادة الأصلية لتربة تلك الأودية. ويعبر مقطعها عن مادة مختلطة من الحجارة والحصى في الطبقات السفلى، ثم يليها طبقات من الحصى والرمل. وتنخفض فيها المادة العضوية حيث تتراوح بين (٢, ٠ ـ ٤, ٠٪).

٤ ـ تربة الحمادة في السهول:

تتوزع عادة في منطقة النقب (وادي عربة) حيث تطورت التربة الحصوية ـ الرملية هناك، وهي ذات لون بني يميل إلى الأصفر. أما عمق مقطعها فيصل إلى ٨٠ سم٢، والمادة العضوية لهذه التربة منخفضة وتتراوح بين ٣, ٠ ـ ٥, ٠٪، وغالباً ماتكون هذه التربة مالحة.

٥ ـ تربة اللوس:

تتوزع هذه التربة حول مناطق بئر السبع وقد تشكلت هذه التربة من الغبار الصحـراوي المنقـول بواسـطة الـرياح، ونسبـة قليلة فقط يعود تشكلها إلى المياه التجارية. اللون بني ـ أصفر.

٦ ـ التربة الصحراوية الرملية (الكثبان الرملية):

تغطي الكثبان الرملية بعض المناطق الشمالية من الصحراء الفلسطينية (النقب). وتتكون هذه الكثبان من ذرات الرمل المنقولة بواسطة الرياح وهناك كثبان عميقة مكونة من الطين وفقيرة بالجير أما المادة العضوية فيها فتتراوح بين ٢ ـ ٥٪.

٧ ـ الترب الحمراء الصفراء الصحراوية:

تتوزع هذه الترب في سهل (الكرنب) في الشمال الشرقي من الصحراء الفلسطينية.

الفصل الثالث

السكان والتركيب الوظيفي لبئر السبع والصحراء الفلسطينية

قدر الإحصاء الانجليزي سكان القضاء قبل نهاية الانتداب بحوالي ١٠٠ ألف نسمة، منهم حوالي ٩١٪ من البدو، وعندما احتل الصهاينة بئر السبع، قاموا بطرد سكان المدينة و ٧٥ ألف نسمة من البدو، ولم يبق في المدينة إلا حوالي ٢٠٠ شخصاً، وفي روايات أخرى أنه لم يبق في المدينة بعد الاحتلال أي عربي، إلا أن قسماً من العرب أخذ يسكن المدينة فيما بعد وهم يشكلون الآن نسبة ضئيلة من مجموع سكانها.

يعتقد عارف العارف (قائم مقام بئر السبع) أن عدد سكان القضاء كان يزيد عن ٧٠ ألف نسمة، وهذا التقرير في اعتقاده لا يساوي ٨٠٪[1] من العدد الصحيح للسكان. والسبب في ذلك يعود لكون غالبية سكان القضاء من القبائل البدوية التي من الصعب إحصاؤها في ذلك الوقت.

إلا أن التقديرات السكانية كانت متناقضة مع الإحصاءات الرسمية، حيث قدر عدد السكان في عام ١٩٢٢ بحوالي ٧٥,٥٩٨ نسمة منهم (٩٨) يهودياً. إلا أن إحصاء عام ١٩٣١ أعطى ارقاماً أقل بكثير من التقدير المذكور، حيث بلغ عدد السكان ٥١,٠٨٢ نسمة، بينهم (١٧) يهودياً فقط.

لكن الإحصاء الذي قام به البريطانيون قبل نهاية انتدابهم لفلسطين بين أن عدد السكان بلغ أكثر من ١٠٠ ألف نسمة منهم ٩١,١٩٣٤ نسمة من البدو.

---

(١) عارف العارف، «القضاء بين البدو»، بيت المقدس، ١٩٣٣، ص ٣٤.

أما سكان مدينة بئر السبع نفسها فقد تذبب عددهم في فترات قصيرة عدة مرات، حيث بلغ عدد السكان عام ١٩٢٢ حوالي ٢٣٥٦ نسمة، ثم أصبح العدد ٢٩٥٩، وتزايد إلى أن أصبح عام ١٩٤٥ حوالي ٥٥٧٠ نسمة. وفي عام ١٩٤٨ تناقص هذا العدد إلى ٢٠٠ نسمة، حيث هاجر معظم سكان المدينة بعد الاحتلال الإسرائيلي لها. وأخذ اليهود المستوطنون يأتون إلى بئر السبع ويستوطنونها حتى بلغ عددهم عام ١٩٤٩ حوالي ١٨٠٠ نسمة في عام واحد.

في عام ١٩٥٠ بلغ عدد السكان (٨٣٠٠) نسمة. وفي عام ١٩٥٦ أصبح (٢٥٥٠٠) نسمة، ثم أصبح العدد (٤٣٥١٦) نسمة عام ١٩٦١، و(٧٤٥٠٠) نسمة عام ١٩٦٩، ثم أصبح (٩٠٤٠٠) نسمة في عام ١٩٧٣[1].

سكان منطقة بئر السبع والصحراء الفلسطينية بعد الاحتلال:

نتيجة للأوضاع التي فرضها الاحتلال على المدينة فقد تغيرت الصورة الديموغرافية فيها، ويبين الجدول رقم (٤) تزايد عدد العرب في قضاء بئر السبع والصحراء الفلسطينية.

جدول رقم - ٤ - تغير عدد السكان العرب واليهود في بئر السبع والصحراء الفلسطينية بالآلاف[2].

السنة	١٩٤٨	١٩٦١	١٩٧٢	١٩٨١	١٩٨٣
المجموع	١٤,٢	٩٧,٢	٢٠١,٢	٢٨٢,٢	٢٧٥,٠
اليهود	١,٢	٧٨,٩	١٧١,٤	٢٣٠,٦	٢٣١,٣
العرب	١٣,٠	١٨,٣	٢٩,٨	٥١,٦	٤٣,٧
الكثافة/كم٢	١,١	٧,٦	١٥,٧	١٨,٥	٢٠,٩

(١) الموسوعة الفلسطينية ج ١ ص ٤٧٥.

(٢) Central Bereau of Statistics. Op. Cit., p. 40

ويلاحظ من الجدول أن عدد السكان العرب[1] قد تضاعف أكثر من ثلاث مرات عنه في عام ١٩٤٨ ، أي من ١٣ ألف نسمة عام ١٩٤٨ إلى ٤٢,٧ ألف نسمة عام ١٩٨٣ وتعزى هذه الزيادة، **إلى الزيادة الطبيعية للسكان العرب**، أما السكان اليهود، فقد تضاعفت أعدادهم خاصة في الـ ٢٠ سنة الأولى بعد قيام الكيان الصهيوني، وذلك لا يعود طبعاً للزيادة الطبيعية بل إلى الهجرة اليهودية، والاستيطان الصهيوني في الأرض العربية التي لم تتوقف حتى الآن، رغم أنها انخفضت عن السنوات العشرين الأولى لقيام الكيان الصهيوني.

التركيب العمري لسكان منطقة بئر السبع والصحراء الفلسطينية:

سنتناول هنا فقط السكان العرب، حيث نلاحظ أن أعلى نسبة للسكان العرب تقع في فئة العمر من ٥ ـ ١٤، وتشكل نسبتهم ١٥٪، وهم دون سن العمل، ولا يزالون فتياناً في سن المدرسة.

ونلاحظ كذلك أن النسبة التي تليها، هي فئة العمر صفر ـ ٤، وقد بلغت ٩٪، ويبدو كذلك أن هناك تدرجاً واضحاً في النسبة المئوية لفئات الأعمار بعد الفئة ٥ ـ ١٤ حتى الفئة الأكثر من ٧٥ سنة. (جدول رقم ٥). وهذا يدل على وجود هرم سكاني، ذو قاعدة عريضة ترتكز إلى فئات العمر الصغرى، وبعد ذلك تنخفض نسبة فئات الأعمار الأخرى، حتى نهاية الهرم.

أما الهجرة من وإلى بئر السبع وخاصة من السكان العرب فتبدو فيها إيجابية لصالح عدد السكان العرب في المدينة، خاصة إذا ما استخدمنا إحصاءات بعض السنين حيث نلاحظ أن هناك فرقاً ايجابياً بين القادمين والمغادرين إلى بئر السبع من السكان العرب، أما بالنسبة لليهود فالفرق سلبي واضح.

أما بالنسبة للوفيات والمواليد الأحياء، وبالنسبة للسكان العرب في بئر السبع فقد بلغ عدد المواليد الأحياء عام ١٩٨٣ حوالي ٢٧٠٦ طفلاً، بينما بلغ عدد وفيات الأطفال ٥٨ طفلاً، أما عدد حالات الوفاة فقد بلغت ١٨٩ حالة وفاة.

---

(١) أي عدد السكان العرب الذين لم يهاجروا من بئر السبع والصحراء الفلسطينية.

جدول رقم ـ ٥ ـ تصنيف السكان حسب العمر

الفئة	المجموع	اليهود	العرب
		٢٣١,٣ (ألف)	٤٣,٧ (ألف)
٠٠ـ٤	٣٦,٥	٢٧,٥	٩,٠
٥ـ١٤	٦٦,٥	٥١,٧	٥,٨
١٥ـ١٩	٢٦,٠	٢١,٦	٤,٤
٢٠ـ٢٤	٢٥,٧	٢٢,٠	٣,٧
٢٥ـ٢٩	٣٣,٩	٢١,١	٢,٨
٣٠ـ٤٤	٤٩,١	٤٣,٥	٥,٩
٤٥ـ٤٤	٢٠,٤	١٨,٧	١,٧
٥٥ـ٦٤	١٤,٢	١٣,١	١,١
٦٥ـ٧٤	٨,٧	٨,٢	٠,٥
أكثر من ٧٥	٤,١	٣,٨	٠,٣

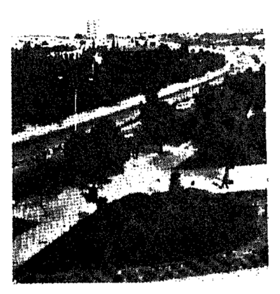
المصدر: Central Bereau of Statistics. Op. Cit., p.41.

مدينة بئر السبع :

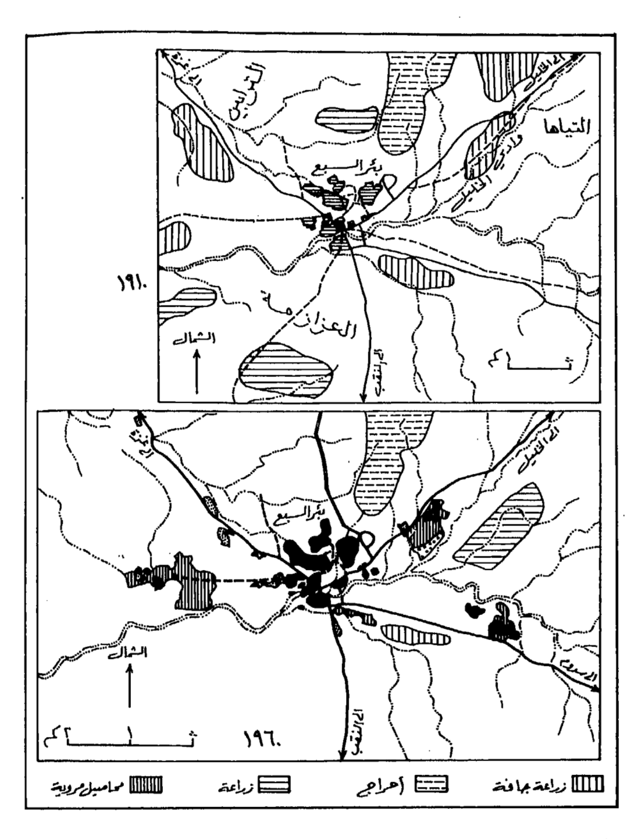
بعد أن أحدث الأتراك قضاء بئر السبع عام ١٩٠٠م ، وبنوا فيها داراً للبلدية ، أصبحت المدينة ذات أهمية كبيرة للأتراك لوقوعها بالقرب من الحدود المصرية .

وكلفت الحكومة التركية مهندسين برسم خريطة للمدينة وفق الطراز الهندسي الحديث . لذا كان مخطط بئر السبع يوضح تقسيم المدينة إلى أقسام متساوية ، وشوارع واسعة تفصل بين أقسام المدينة ، وكذلك الطرق المعبدة . وقد كان في المدينة ٣٠٠ نسمة عام ١٩٠٢ ، وصل عددهم إلى أكثر من الف نسمة مع بداية الحرب العالمية الأولى . وأقيمت في وسط المدينة نقطة الإنطلاق إلى كل من الخليل والنقب بواسطة طرق ريفية . (شكل ٦) .

وفي مركز المدينة أنشئت دار البلدية ، أصبحت فيها بعد منزل الحاكم التركي وبني فيها مسجد جميل ، ذو إتقان هندسي رائع ، وقد حوله الصهاينة إلى متحف بعد الاحتلال . وبنيت مدرسة حديثة وزرعت الأشجار على جوانب الشوارع . وقد أنيرت المدينة بالكهرباء بعد الحرب العالمية الثانية ، وعبدت الطرق التي تصل إلى الخليل وغزة والعوجا كما وربطت المدينة بخط سكة حديد يافا - القدس ، وواصل خط السكة طريقه إلى النقب متجهاً إلى داخل الأراضي المصرية في سيناء .



مدينة بئر السبع



شكل - ٦ - تطور مدينة بئر السبع

وفي عهد الانتداب البريطاني بني خط للسكة الحديدية ربط بئر السبع برفح. إلا أن هذا الخط نسف، وكذلك نزع الخط الحديدي الذي يربط بئر السبع بمحطة وادي الصرار.

أخذ عدد سكان المدينة يتزايد سنة بعد أخرى، واتسعت المدينة وتطورت مع الزيادة السكانية إلى أن بلغ عدد السكان عام ١٩٤٥ حوالي ٥٥٧٠ نسمة، لم يبق منهم سوى ٢٠٠ نسمة لم يهاجروا إثر الاحتلال الصهيوني للمدينة. وقد بلغت مساحة المدينة آنذاك ٣٨٩٠ دونمًا، أي ما يقارب الـ ٤ كم٢. وقد كانت هذه المساحة تشمل المناطق السكنية، ووسط المدينة التجاري (مركز المدينة)، الذي كان يحتوي على الأسواق، ومحكمة الصلح، ومحاكم العشائر، ودار البلدية ونادي الموظفين، ومستشفى، ومستوصف ومدرستين ابتدائيتين ومسجدين[1].

وقد زاد عدد السكان في المدينة بشكل سريع بعد الاحتلال كما مر معنا. وكان ذلك يتطلب مضاعفة مساحة الأراضي التي تقع عليها المدينة، فأنشأت الضواحي الكبيرة وخاصة في جهات المدينة الشمالية والشمالية الغربية (انظر الشكل ٦) وقد كانت مساحة أراضي المدينة عام ١٩٦٠ (٤ كم٢). زادت عام ١٩٦٧ إلى حوالي ٤٨ كم٢، وبنيت في الشرق المدينة الصناعية. كما بنيت العمارات السكنية ذات الطبقات المتعددة، أما المنطقة الشمالية والشمالية الغربية فتوجد فيها البيوت العصرية، وهي أحياء غنية. ويتخذ المخطط الهيكلي للمدينة شكل المستطيل تقريباً، وتقوم الشوارع المستقيمة بتقسيمه إلى أحياء ومناطق مختلفة. وقد ربطت المدينة بمحاور طرق متعددة تتجه إلى غزة شمال غرب، وإلى الخليل شمال شرق، وإلى الفالوجة شمالاً، وإلى النقب جنوباً.

شهدت المدينة تطوراً ملحوظاً في حركة البناء قبل عام ١٩٤٨، ويدل على ذلك عدد رخص البناء التي منحتها البلدية، حيث زاد عددها من ٥٨ رخصة بناء عام ١٩٣٥، إلى ٩١ رخصة بناء عام ١٩٤٤. وقد كانت الزيادة واضحة في منح الرخص في السنوات الأربع الأولى من عقد الأربعينات، (لاحظ الجدول رقم ٦/٢). وفي هذه الفترة أيضاً تم بناء مستشفى، ووحدة صحية صغيرة في بئر السبع.

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، المجلد أ ـ ث، مصدر سابق، ص ٤٧٥.

جدول رقم ٦ تطور حركة البناء

السنة	عدد الرخص المعطاة
١٩٣٥	٥٨
١٩٣٧	٥٠
١٩٤٠	٥٦
١٩٤٣	٨٦
١٩٤٤	٩١

التركيب الوظيفي لمدينة بئر السبع :

١ ـ الوظيفة الزراعية الرعوية :

بدأت الزراعة حول المدينة بعد أن استقر البدو فيها، في بداية القرن الحالي حيث أخذوا يمارسون الزراعة، إلى جانب تربية المواشي، وكان أهم محصول زراعي يهتمون به هو الشعير، يأتي بعده القمح والذرة والعدس والفول والكرسنة.

لكن في بداية أعوام الأربعينات، أخذوا يزرعون أشجار الفاكهة واللوزيات، حيث زرعت أشجار التفاح والمشمش واللوز والعنب والبرتقال والليمون وغيرها، كذلك زرعت أصناف مختلفة من الخضروات .

ورغم ذلك لم يترك السكان اعتمادهم على الماشية وتربيتها، فقد بقيت تربية الماشية من أهم مصادر رزقهم، ومن أهم هذه المواشي، الإبل، والبقر، والغنم، بالإضافة إلى الدواجن والطيور. وسيأتي تفصيل هذه الوظيفة عند الحديث عن الزراعة والأراضي لقبائل بئر السبع.

٢ ـ الوظيفة التجارية :

كما أسلفنا، كانت بئر السبع مركزاً للقوافل التجارية في الفترات التاريخية المختلفة، وخاصة عند الأنباط والرومان، ثم زاد هذا المركز أهمية في العصور

(١) مصطفى الدباغ، «بلادنا فلسطين»، مصدر سابق، ص ٣٥٦.

(٢) الموسوعة الفلسطينية (أ ـ ث)، مصدر سابق، ص ٤٧٥.

الإسلامية، لا سيما في العصر الأموي. وقد تلاشت هذه الأهمية فترة طويلة، حتى أسس الاتراك فيها حاكمية لهم عام ١٩٠٠.

واهتم الانجليز بوظيفتها التجارية، فبنوا المخازن التجارية على طول الطرق الرئيسية، وأصبحت المدينة سوقاً خاصاً يؤمه البدو، وتجار الحبوب، والمواشي ومنتجاتها المتنوعة، وكذلك كان البدو يتزودون من المدينة بما يلزم من حبوب، وسكر، وأرز، وأقمشة، وأدوات زراعية. أما المواشي فقد كان لها تجمع كبير في شرق المدينة، كان يطلق عليه اسم سوق الحلال. وكان هذا السوق رائجاً كل يوم إثنين من الأسبوع. أما الشعير فكان المادة الثانية في الأهمية التجارية، حيث كانت بئر السبع هي مركز الشعير الأول في فلسطين، وكان يصدر إلى بريطانيا عن طريق ميناء غزة.

٣ ـ الوظيفة الصناعية:

بما أن مدينة بئر السبع كانت مركزاً تجارياً، فقد كانت هناك حاجة ماسة لبعض الصناعات، وخاصة الصناعات الخفيفة التي تلزم البدو. وأهم الصناعات التي كانت قائمة قبل عام ١٩٤٨ هي صناعات طحن الحبوب، والحلويات، والسمن، والنسيج، والعباءات والسيوف والأصواف، ودباغة الجلود، وأعمال الحدادة والنجارة وبعض الأدوات الزراعية، وما يحتاجه البدو من أدوات منزلية بسيطة.

لكن الصناعة تطورت بعد الاحتلال، وأقيم فيها الكثير من المراكز الصناعية مثل مواد البناء، والصناعات المعدنية، والأدوات الصحية، والمنسوجات والصناعات الكيمياوية، والمبيدات الحشرية[1].

٤ ـ التعليم والوظيفة التعليمية:

كانت المدارس في مدينة بئر السبع قليلة بالمقارنة مع مدن فلسطين الأخرى، ولم يتجاوز عددها ثلاث مدارس، حيث بدأ التعليم فيها عام ١٩١٩، بالإضافة إلى

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٤٧٥.

عدد كبير من المدارس التي كانت منتشرة بين القبائل البدوية، والتي كانت على شكل كتاتيب، لكل قبيلة أو عشيرة مدرسة.

كانت توجد مدرسة ابتدائية للبنين وأخرى للبنات في بئر السبع، وأصبحت المدرستان ثانويتان في العام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨، وتطور عدد الطلاب والصفوف كثيراً في مدارس بئر السبع، كما يبين الجدول (٧) حتى أصبح عدد الطلاب (٥٠٠) طالباً عام ١٩٤٧، و (٥٨٠) طالباً عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨، ووصل عدد المعلمين إلى (١٧) معلمًا.

جدول رقم ـ ٧ ـ تطور مدرسة البنين من ١٩١٩ ـ ٤٧/١٩٤٨[1]

السنة الدراسية	عدد الصفوف	عدد الطلاب	عدد المعلمين
١٩٢٠/١٩١٩	٤	١٨٠	٥
١٩٣٣/١٩٢٠	بين ٥ و٧	بين ١٨٤ و٢٢٤	بين ٦و٨
١٩٤٧/١٩٣٤	بين ٨و١٢	بين ٢٦٦ و٥٠٠	بين ٨و١٤
١٩٤٨/١٩٤٧	١٤	٥٨٠	١٧

وقد أنشىء في هذه المدرسة منزل داخلي للطلاب عام ١٩٣٤، بالإضافة إلى مكتبة بلغ عدد كتبها عام ١٩٤٧ م (١٤٥٥) كتاباً.

مدرسة البنات:

رغم أنها بدأت في مدرسة البنين، مع بداية الاحتلال البريطاني وتكونت من صف واحد، ومعلمة واحدة، فقد أصبح عدد الطالبات عام ١٩٣٢/١٩٣١ حوالي ٥٨ طالبة، وعدد المعلمات (٤) معلمات، وكانت هذه المدرسة تدرس حتى الصف الرابع الابتدائي، وقد أصبحت هذه المدرسة ابتدائية كاملة عام ١٩٤٣/١٩٤٢.

(١) مصطفى الدباغ، «بلادنا فلسطين»، مرجع سابق، ص ٣٥٧.

أما عدد الطالبات فقد بلغ في ١٩٤٨/١/١ حوالي (٣٠٠ طالبة)[٢]. وكانت نسبة طالبات الصف الأول إلى الصف الثاني ٢ ـ ١، وكان عدد الطالبات في الصفوف كما يلي:

عدد الطالبات في الصفوف	
الأولى شعبتان	١١٠
الثاني	٥٢
الثالث	٥١
الرابع	٤١
الخامس	٢٦
السادس	١٢
السابع	٨

وكان عدد المعلمات ٩، وتضم مكتبة المدرسة حوالي ٦٥١ كتاباً. أما بستان الاطفال فقد بدأ في ١٩٤٦/٧/٢٢، وكان عدد الأطفال فيه ٩٠ طفلاً بينهم ٢٣ طفلة. تشرف عليه معلمتان.

أما مدارس القبائل والعشائر فقد تأسست في سنوات مختلفة، وكان عدد المعلمين فيها في الغالب معلم واحد، (جدول رقم ٨) حيث كانت القبائل تدفع لهم رواتبهم، ويدرسون في خيام، أو في بيوت الشعر.

---

(٢) نفس المصدر، ص ٣٥٩.

جدول رقم ـ ٨ ـ مدارس القبائل وعدد الطلاب وسنة التأسيس وعدد المعلمين

القبيلة	المدرسة	سنة التأسيس	عدد الطلاب	عدد المعلمين
الجبارات				
أ ـ	الدقس	١٩٢٥	٥٧	١
ب ـ	أبو جابر	١٩٤٤	٥٨	١
ج ـ	الثوابتة	١٩٤٥	٤٣	١
الترابية				
أ ـ	حناجرة أبو مدين	١٩٢٤	٧٥	١
ب ـ	النصيرات	١٩٢٤	٧٥	١
جـ ـ	أبو سته	١٩٢٤	٧٥	١
د ـ	السفوث	١٩٤٥	٥١	١
هـ ـ	أبو معيلق	١٩٤٠	٤٥	١
و ـ	الزريقي	١٩٢٥	٧٣	٢
ي ـ	أبو الحصين	١٩٤٧	٥٦	١
القياها				
أ ـ	أبو الحجاج	١٩٤٥	٦١	١
ب ـ	الشلالية	١٩٤٧	٤٥	١
جـ ـ	الهزيل	١٩٣١	٣٦	١
د ـ	القديرات	١٩٤٦	٤٢	١
هـ ـ	الجهامة	١٩٣٣	٤٢	١
و ـ	خويلفة	١٩٤١	٥٩	١
العزازمة				
أ ـ	الخلصة	١٩٤١	٥٣	١
ب ـ	العوجا	١٩٣١	٢٣	١
جـ ـ	عسلوج	١٩٤٦	٣٦	١

وقد بلغ عدد مدارس بئر السبع والقبائل حتى ١ / ١٩٤٨١ (٢٦) مدرسة فيها أكثر من ١٣٩٠ طالباً وكان عدد المعلمين يزيد عن ٢٩ معلماً[١].

(١) مصطفى الدباغ، «بلادنا فلسطين»، مصدر سابق، ص ٣٤٠.

الفصل الرابع

النشاط الاقتصادي لبئر السبع والصحراء الفلسطينية

الزراعة والمحاصيل الزراعية:

كان هذا الجزء من فلسطين متأخراً نسبياً بالمقارنة مع المناطق الساحلية والمدن الأخرى، فلم تكن الزراعة بأكثر من إنتاج لمحصول الحبوب في الدرجة الأولى، وأما الصناعة فقد كانت متأثرة بحياة البدو، لذلك كانت صناعات تقليدية تلبي حاجات البدو وكذلك الحال بالنسبة للتعليم الذي بدأ متأخراً عنه في باقي المدن الفلسطينية.

رغم أن هناك شكوكاً في المعلومات التي قدرتها حكومة فلسطين لمساحات الأراضي الزراعية، وغير الزراعية في منطقة بئر السبع والصحراء الفلسطينية، لأن الاحتلال البريطاني لم يقدم أية معلومات عن تلك الأراضي، وذلك لانشغاله بالمسائل الأمنية، وقضية اليهود والعرب، ومشاكل الحكم الأخرى.

وعليه فإن الأراضي غير القابلة للزراعة، والتي تقع إلى الجنوب من الخط المار بين العوجا ـ عسلوج ـ كرنب، قدرت بـ ١٠٥٧٣ كم٢، أما مساحات الأراضي الزراعية فقدرت بـ (٢٠٠٠) كم٢ منها ٦٥ كم٢ بيد اليهود.

أما مساحة مدينة بئر السبع نفسها، وهي المدينة الوحيدة في جنوب فلسطين، فقد كانت ٣,٨٩٠ كم٢. وعليه فان مجموع مساحة أراضي قضاء بئر السبع بلغت ١٢,٥٧٧,٠٠٠ كم٢.

وفي الجدول التالي نورد مساحات الأراضي الزراعية وغير القابلة للزراعة، وملكية الأراضي كما قدرتها حكومة فلسطين عام ١٩٤٥ :

جدول رقم ـ ٩ ـ مساحات الأراضي القابلة للزراعة، وغير القابلة للزراعة /دونم عام ١٩٤٥[1]

استعمالات الأراضي	المدن	أراضي زراعية	أراضي غير قابلة للزراعة	المجموع
بيد العرب	١,٥٢٦	١,٩٣٤,٨٤٩	-	١,٩٣٦,٣٧٥
بيد اليهود	٠,٠٨٠	٦٥,١٥١	-	٦٥,٢٣١
بيد الحكومة	٢,٢٧٩	-	١٠,٥٧٣,١١٠	١٠,٥٧٣,١١٠
المجموع كم٢	٣,٨٩٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	١٠,٥٧٣,٠٠٠	١٢,٥٧٧,٠٠٠

وبعد أن وقعت اتفاقية الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل عام ١٩٤٨ وتم تخطيط الحدود مع مصر، استولى الاحتلال الإسرائيلي على معظم الأراضي التي يملكها عرب بئر السبع، ولم يتبق في ملكيتهم سوى ٤٠٠ كم٢. ولم يكتف الصهاينة بذلك، بل أخذوا يغتصبون الأرض من الأهالي بحجج مختلفة، حتى أصبحت المساحة التي يملكها البدو ٣٠٠ كم٢ فقط بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧.

ولا زالت سلطات الاحتلال حتى يومنا هذا تغتصب أراضيهم، وربما لن تبقي لهم، إلا أماكن سكناهم فقط، رغم أن عددهم يتجاوز الـ ٤٠ ألف نسمة هذه الأيام.

المحاصيل الزراعية وتربية الحيوان:

لقد كان الشعير أهم المحاصيل الزراعية لقضاء بئر السبع، حيث كانت كمية المحصول تتراوح بين ١٨٧١ طناً في أكثر السنوات جفافاً (عام ١٩٢٧) و ٥٣١١٨ طناً في أكثر السنوات خصوبة (عام ١٩٢١).

---

(١) عارف العارف، «مأساة البدو في النقب وقطاع بئر السبع»، مصدر سابق، ص ٦٦.

يليه في الترتيب القمح الذي تراوح إنتاجه بين ١٠٨٠ طناً عام ١٩٢٧ و ١٦٥٧٠ طناً عام ١٩٢١. ثم يأتي محصول البطيخ في المرتبة الثالثة حيث تراوح الإنتاج بين ٥٢٥ طناً عام ١٩٢٨ و ٣٦٩٢ طناً عام ١٩٢٥. ويلاحظ أن كمية الإنتاج عام ١٩٢١ كانت كبيرة مما يدل على أنها سنة خصبة، بينما كانت سنة ١٩٢٧ سنة ماحلة.

جدول رقم ـ ١٠ ـ محاصيل قضاء بئر السبع الزراعية /طن[1]

١٩٢١	٥٣١١٨	١٦٥٧٠	٣٦٩٢	١٢٢٦
١٩٢٢	٢٢٣١٠	١٢١٠٨	٢١٢٤	١٢٢٤
١٩٢٥	٨٦٥٦	٤٧٢٨	٢٣٧٩	٤٩١
١٩٢٧	١٨٧١	١٠٨٠	٩٥٥	١٠٧٤
١٩٢٨	١٢١٠٢	٢١٥٣	٥٢٥	٥٨٥
١٩٣٢	٨٧٦٩	٢٤٨٥	١١٠٧	٦٠٥

كان يصدر قسم من الشعير إلى بريطانيا لاستخدامه في صناعة البيرة، وذلك عن طريق ميناء غزة، ولم تستمر عملية التصدير هذه، لعدة أسباب، منها سنوات الجفاف حيث كان الانتاج لا يكفي السكان للنبات والمواشي، ومنافسة الحبوب الأجنبية المستوردة التي أدت إلى انخفاض سعر الشعير[2].

وفي نهاية الثلاثينات وبعد أن بدأ البدو بزراعة بعض أشجار الفاكهة، تغير نمط الإنتاج الزراعي، على الرغم من قلة الإنتاج من الأصناف الجديدة، حيث أصبح الانتاج يضم بالإضافة إلى القمح والشعير والبطيخ والذرة، العنب والتين واللوز وبعض الفواكه الأخرى والخضار، (جدول رقم ١١). ومن الجدير بالذكر أن انتاج اليهود سنة ١٩٤٢ كان ٦٤ طناً من الشعير و ٤ طن من القمح.

(١) القضاء بين البدو، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٣٠

جدول رقم ـ ١١ ـ

السنة	١٩٣٩	١٩٤٠	١٩٤٤
القمح	٧٦٢٥	١٠٥٠٠	٥١٣٤
الشعير	٢٢٠٠٠	٢٥٠٠٠	١٠٤٤٢
العدس.	١٣	٩	١٨
الذرة	٤٢٠	٥٢٥	١٤٧١
البطيخ	٣٢١٦	٥٠٢٠	٧٢٤٥
العنب	١٨	٤٢	١٦٠
التين	٣	٦	٦
اللوز	٤	٥	٦
فواكه أخرى	٦	٩	٢٠
خضار	٢٠٩	١٥٩	٦٧٩

انتاج المحاصيل الزراعية حسب الاحصاءات الحكومية (طن)

تربية الماشية :

لقد كانت تربية الماشية، الحرفة الرئيسية للبدو في الصحراء الفلسطينية، حتى تأسيس مدينة بئر السبع من جديد عام ١٩٠٠، عندما أصبحت حاكمية

لقضاء بئر السبع، تابعة للحكومة التركية. حيث أخذ البعض يهتم بالزراعة بشكل أكثر، وتنوع النمط الزراعي في نهاية الثلاثينات وأوائل الأربعينات.

وتناقصت أعداد الجمال في الفترة ١٩٢١ ـ ١٩٢٨ من ١٠ آلاف إلى ٨٦٣٨ رأساً، لكن هذا العدد تضاعف بعد حوالي أربع سنوات ليصل في عام ١٩٣٢ إلى ١٦٩٧٩ رأساً.

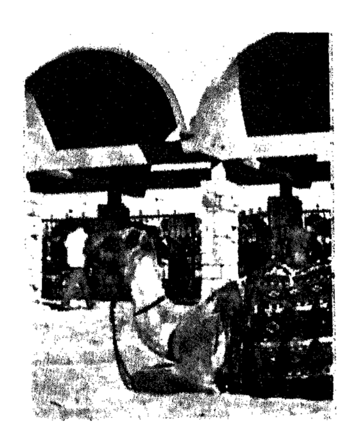
حدث نفس التغير في أعداد الماعز والأغنام، حيث تناقصت الماعز من ٣٥٢٠٣ رأساً إلى ٣٤٢٨٥ رأساً عام ١٩٢٨. لكنها ما لبثت أن زادت مرة اخرى لتصل إلى ٤٣٥٨٨ عام ١٩٣٢. أما الأغنام فقد كان عددها عام ١٩٢١ حوالي ٥٣٠٥٨ رأساً، تراجع إلى ٥٠٤٠٠ عام ١٩٢٨، ثم تزايد إلى ٦١٦٧٦ رأساً عام ١٩٣٢.

ويدل التراجع في الفترة ١٩٢١ ـ ١٩٢٨ إلى حدوث سنوات جفاف أدت إلى قلة كفاية الغذاء للحيوانات، مما أدى إلى تناقصها، ثم جاء التزايد مرة أخرى بحلول سنوات الرطوبة التي عادت فيها المراعي إلى طبيعتها، وأصبحت كفاية المراعي مؤشراً لتكاثر عدد الحيوانات بشكل عام (جدول رقم ١٢). وقد وصل العدد الكلي للثروة الحيوانية إلى **١٠٥٢٦٤ رأساً عام ١٩٣٢.**

جدول رقم ـ ١٢ ـ تذبذب أعداد الحيوانات في بئر السبع والصحراء الفلسطينية[1]

السنة	عدد الجمال	عدد الماعز	عدد الاغنام	المجموع
١٩٢١	١٠٠٠٠	٣٥٢٠٣	٥٣٠٥٨	٨٨٢٦١
١٩٢٨	٨٦٣٨	٣٤٢٨٥	٥٠٤٠٠	٨٤٦٨٥
١٩٣٢	١٦٩٧٩	٤٣٥٨٨	٦١٦٧٦	١٠٥٢٦٤

(١) مصطفى الدباغ، «بلادنا فلسطين»، مرجع سابق، ص ٣٣٨.



سوق الإثنين

وقد قدر تقرير صادر عن وزارة الزراعة والأحراج عام ١٩٣٧ أعداد الماشية بـ (١٠٣٤٠٠) رأس، مما يدل على انخفاض أعدادها، وذلك لأسباب تعود للجفاف وإلى الاهتمام بالتجارة، أو الزراعة، او تربية الأبقار، لدى قسم من البدو، في قضاء بئر السبع.

ويبين الجدول رقم (١٣) أن اعداد الجمال تناقصت عام ١٩٣٧ لتصل إلى ١١٤٧٦، بينما كانت أعدادها عام ١٩٣٤ تصل إلى ١٣٤٢٦ رأساً، وقد زادت تربية الأبقار في هذه الفترة لتصل إلى ٦٠١٨ رأساً عام ١٩٣٧. بعد أن كان عددها ٣٩٨٩ رأساً عام ١٩٣٤. وقد كان ذلك من الأسباب التي أدت إلى تناقص أعداد الماعز والأغنام في هذه الفترة.

ويبين الجدول رقم (١٣) هذا التغير بالإضافة إلى تغير اعداد الثروة الحيوانية بشكل عام.

جدول رقم - ١٣ - أعداد المواشي كما قدرتها وزارة الزراعة والحراج عام ١٩٣٧[1]

الصنف	عام ١٩٣٤	عام ١٩٣٧
الجمال	١٣٤٢٦	١١٤٧٦
البقر	٣٩٨٩	٦٠١٨
الغنم	٥٥٤٩٢	٤٢٤٣٥
الماعز	٣٨٢٣٦	٢٢٠٤٨
الخيل	٢٠٢٠	٢٤٨٤
البغال	٦	٧
الحمير	١٤٩٨٨	١٨٩٠٢
المجموع	١٢٨١٥٧	١٠٣٤٠٠



في الصحراء الفلسطينية

وقد قدر نفس التقرير عدد الطيور الداجنة في سنة ١٩٣٧ في قضاء بئر السبع بـ ١٣١٠٢٢ طيراً. وهذا يزيد عن عدد الطيور عام ١٩٣٤، حيث انخفض العدد إلى ١٠٦٥٠٠ طيراً. وقد تغير عدد الطيور والحيوانات في الأربعينات حيث زاد بعضها، ونقص البعض الآخر، (جدول رقم ١٤).

(١) مصطفى الدباغ، «بلادنا فلسطين»، مصدر سابق، ص ٣٣٨.

جدول رقم ـ ١٤ ـ عدد الحيوانات والطيور عام ١٩٤٣[١]

النوع	العدد
الخيل	٢٦١١
البغال	٨٤
الحمير	٢٤٠٨٠
الجمال (التي اعمارها فوق السنة)	١٣٧٨٤
البقر	٩٩٤٦
الغنم	٤٦٧١٩
الماعز	٣٤٦٥٩
الدجاج	٥١٢٠٠
طيور مختلفة	٥٥٠

الصناعة :

كانت الصناعة في قضاء بئر السبع كما اسلفنا عبارة عن صناعات خفيفة لتلبية حاجات البدو بالدرجة الأولى، حيث كانت تتمثل في الصناعات الصوفية، وصناعة الألبان، والجبن، والبسط ونسج بيوت الشعر، وبعض المنتجات الخفيفة الأخرى.

لكن الصناعة أخذت طريقاً آخر تحت الاحتلال، بعد أن اصبحت الأغلبية الساحقة من سكان المنطقة من المستوطنين اليهود، ولكونها مركزاً للمستعمرات التي أقيمت في الجنوب الفلسطيني، فقد تطورت فيها صناعات مهمة مثل الصناعات الكيماوية والمنسوجات، ومواد البناء، وبعض الصناعات التعدينية، وصناعة التبغ، وفي نفس الوقت نجد أن المستعمرات الكبيرة مثل مستعمرة ديمونا، ومستعمرة عراد، وإيلات أخذت تخصص في صنعات مهمة، كالصناعة النووية في ديمون، بالإضافة إلى الصناعات الغذائية والتكنولوجية المختلفة.

(١) Central Bereau of Statistics. ST. AB. of Palestine, 1944 - 1945, p. 236.

ويوضح الجدول رقم (١٥) عدد المصانع ونسبتها المئوية لكل المصانع، وكذلك العمالة ونسبتها لمجموع العمالة في فلسطين المحتلة.

جدول رقم ـ١٥ ـ توطن المصانع والعمالة[1]

منطقة التوطين	عدد المصانع	٪	العمالة (بالآلاف)	٪
بئر السبع	٢٣٧	٤	١٦	٩

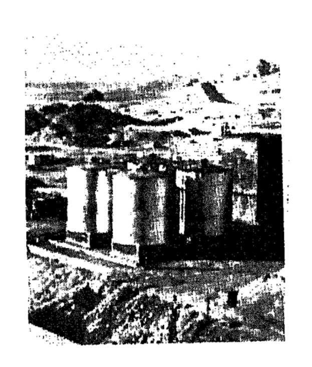
لقد اسس العدو الصهيوني الصناعات الذرية في مستعمرة ديمونا عام ١٩٦٠، حيث بني المفاعل النووي الثاني بعد المفاعل النووي الأول في ناحال سوريك الذي أسس عام ١٩٥٩. وتأسست هذه الصناعة كغيرها من الصناعات في الكيان الصهيوني بمساعدة أجنبية وخاصة المساعدات الفنية والمالية الأميركية، حيث زودت أمريكا الكيان الصهيوني بـ ١١٪ من جملة النظائر المشعة واليورانيوم، ضمن برنامج الولايات المتحدة و ١٥ ألف مجلد وتقرير وبحث في العلوم الذرية، بالإضافة للتفاوت بين الكيان الصهيوني ودول غربية اخرى.

وينتج مفاعل ديمونا البلوتونيوم، وتقدر طاقته بـ (٢٤) مليون واط حراري. كما أن منطقة الصحراء الفلسطينية وبئر السبع، غنية ببعض المعادن مثل الفوسفت، الذي يقدر احتياطيه بـ (٢٥) مليون طن.

أما احتياطي الكبريت فيقدر بحوالي مليون طن، وقد عثر على البترول في شمال النقب، وفي منطقة أسدود، وأصبحت بئر السبع همزة الوصل للنقل بالأنابيب بالنسبة للبترول، حيث يمر منها خط أنابيب إيلات بئر السبع وطوله (٢٤٠) كم وقطره (٢٠) سم، ويمكن لهذا الأنبوب نقل ١,٢ مليون طن من النفط الخام سنوياً[2]، بالإضافة إلى خط بئر السبع أسدود، الذي يبلغ طوله ٧٧ كم، وقطره ٣٠ سم لمسافة (١٥) كم ثم يصبح قطره (٤٠) سم للمسافة الباقية.

(١) محمد الشرخي، «هيكل الصناعة الاسرائيلية»، ١٩٧٩. الناشر مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ص ٦٢٩ وص ٦٣١.

(٢) محمد سلامة النحال، «جغرافية فلسطين»، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦، ص ٧٤.



مناجم النحاس

الفصل الخامس

قبائل بئر السبع ومأساتها تحت الاحتلال

أولاً:

إن نسب القبائل العربية في الصحراء الفلسطينية يعود إلى القبائل العربية التي سكنت هذه الديار منذ أقدم الأزمنة، ولكن سنوات المحل والجوع والغارات والحروب التي كانت سبباً من أسباب حملاتها أدت إلى اختلاطها بكثير من القبائل وخاصة في الأردن وسورية ومصر.

ثانياً:

لم تكن هناك حدود لقبائل بئر السبع مع سيناء بل أنه من الناحية التاريخية تعتبر سيناء والصحراء الفلسطينية (النقب) مكاناً واحداً للقبائل العربية، وظلت كذلك دائماً، بل وأن معظم القبائل الموجودة في سيناء الآن هي بطون لقبائل بئر السبع، ويقال لها عشار البر. وأكبر مثل على ذلك عشائر تياها البر وهي جزء من قبيلة التياها البدوية الفلسطينية. ويستدل من أماكن تواجد القبائل على أن قبيلة الجبارات كانت أول من دخلت مناطق شرق وشمال شرق بئر السبع. ووضعت علامات خاصة على آبارها. ولكنها ونتيجة تجوالها وجدت أن المناطق الشمالية والشمالية الغربية أخصب بكثير من المناطق الشرقية لبئر السبع، فانتقلت إلى مناطقها الحالية شمال غرب بئر السبع، حتى أن القبائل الأخرى تعرف خصوبة أرضها. (شكل رقم ٧).

يختلف البعض حول عدد العشائر في بئر السبع، إلا أن الإحصاء الذي قام به المؤرخ عارف العارف عام ١٩٣٤ يبين أن عدد تلك العشائر وصل إلى ٨٣ عشيرة يبلغ عدد أفرادها ٥٠ ألف نسمة.

وهناك أربع قبائل كبيرة يتألف منها معظم بدو قضاء بئر السبع والصحراء (شكل رقم ٧) وهي قبائل الجبارات والعزازمة والترابين والتياها، بالإضافة إلى قبائل الحناجرة والسعيدين والأحيوات. ولهذه القبائل عدد من البطون، وكل بطن ينقسم إلى عدد من العشائر، وكل عشيرة تنقسم إلى عدد من الحمايل وكل حمولة تنقسم إلى عدد من العائلات. ويوضح الجدول رقم (١٦) هذه القبائل والعشائر والافخاذ وشيوخ العشائر بالتفصيل.



من أبناء الصحراء الفلسطينية

جدول رقم ـ ١٦ ـ القبائل والافخاذ والعشائر والشيوخ[1]

القبيلة	الفخذ	العشائر التابعة
الجبارات	ـ	الدقوس. الرواعة. الولايدة. أبوجابر. الوحيدات.
		الرتيهات. أبوالعدوس. السواركه. حسنات. عهارين.
		القلازين. سعادنه. النويري. أبوجربان.
	نجهات	الصوفي. الصانع. أبوشباب. أبوصوصين. أبوعادره.
		القصار. النعيهات، الضوايحه. أبوجيهان
	غوالي	أبوالمعين. أبوستة. أبوشلهوب. أبوختله.
		أبوبكرة. أبوعمرة. الزريعي. العمور. نبعات.
	حسنات	حسنات
	الوحيدات	وحيدات
	المحافظة	محافظة
	طراوين	أبوعليون. أبويحيى. أبوصعيليك.
التياها	الحكوك	الهزيل. الأسد. البريقي. أبوعبدون
	العلامات	أبوشنار. أبوحقيم. أبولية
	القديرات	أبورقيق. الأعسم. أبوكف. الصانع
	الظلام	أبوربيعة. أبوجويعد. أبوقرينات. الجنابيب
	الرماضين	الشعور ـ المسامرة.
	النتوش	عطاونة
	الشلالين	شلالين
	بلى	بلى
	قلازين	قلازين
	بنوعقبة	القبي
	القريناوية	القريناوية
	القطاطوة	القطاطوة
	البدينات	البدينات
	عيال عمري	عيال عمري
العزازمة	المحمديون	المحمديون. الصحبون. الصبيحات. الزربة. الفراجين.
		المسعوديون. السواخنة. العصيات. المربعات. السراخين
		الرباطية.
الحناجرة	أبومدين	البديرين. التعامين. النباهين. النخيلات. النعيهات.
	الظواهرة	العهارين. المصالحة. العوامرة. العوايشة
	الحمدات	المناويل. السلاسلة. أبوحجاج. السميري.
	النصيرات	فقير يون. كريشان
السعيديون		الحايطة. الرمانة. المذاكر. الروابضة
الاحيوات	ـ	أحيوات.

(١) عارف العارف، «مأساة بدو النقب»، مصدر سابق، ص ٧.

لقد ناضل سكان القضاء البدو في بئر السبع وبطاح الصحراء الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني، واشتركوا في جميع الثورات وسقط منهم الشهداء الذين بلغ عددهم ١٢١ شهيداً في معارك عام ١٩٤٨، حيث وقفوا في وجه القوات الإسرائيلية لمنعها من احتلال مدينتهم والتقدم نحو الصحراء الفلسطينية في الجنوب. لكن المناضلين الذين دافعوا ببسالة لم يكونوا يملكون العتاد ولا الذخيرة الكافية ولا الإمداد اللازم من الجيوش العربية. فاحتلت القوات الصهيونية مدينة بئر السبع في ١٩٤٨/١٠/٢١ وقامت بطرد سكان المدينة، وطرد البدو أبناء القبائل من أراضيهم. أما أولئك البدو الذين صمدوا فوق التراب الفلسطيني والذين يزيد عددهم اليوم عن ٤٤ ألف نسمة، فإنهم ما زالوا يواجهون صنوف القهر والاضطهاد وسلب الأراضي من خلال قانون استملاك الأراضي الذي أصدرته قوات الاحتلال. وأخذت تطاردهم وتمنعهم من الوصول إلى الأماكن التي توجد فيها المراعي الخصبة. **ويعتبر الصهاينة دخول البدو** وماشيتهم إلى مرعى خصب جريمة، فيقومون باعتقاله أو إجباره على ترك المنطقة أو قتل ماشيته. وقد منع الحاكم العسكري البدو من أن يرعوا ماشيتهم في المناطق الخصبة خاصة في سنوات الجفاف.

ويقوم الحاكم العسكري بإقصاء الشيوخ الذين يجد فيهم الروح المعادية للاحتلال وينصب مكانهم الشيوخ الذين يفعلون ما يؤمرون به دون أي اعتراض.

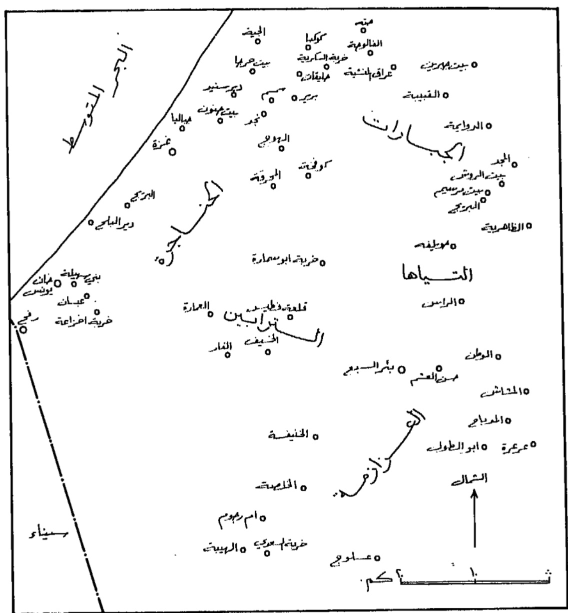
ويحاول الصهاينة إبعاد وتشريد البدو من الصحراء الفلسطينية (النقب) من أجل زيادة السكان اليهود وإنقاص نسبة السكان العرب، ومن أجل تأمين الأراضي الخاصة بمشاريع الإسكان الاستيطانية لليهود المهاجرين ومن أجل الاستفادة من الأيدي العاملة في الاقتصاد الصهيوني في المدن الأخرى.

ويحاول الصهاينة حرمان البدو من الرخص للبناء، ووضعهم في تجمعات صغيرة ذات مساحات تحددها الدولة اليهودية، وحددت ٧ مناطق تجمع ذات مساحة تتراوح بين ٧٠٠ و ١٦٠٠ دونم فقط لكل تجمع[1]

---

(١) عارف العارف، «مأساة البدو»، مصدر سابق، ص ١١٧ ـ ١٣٠.

وقد أسس الكيان الصهيوني عصابات منظمة أطلق عليها اسم الدوريات الخضراء عام ١٩٧٧[٢] لممارسة أعمالها الوحشية ضد عشائر بئر السبع وخاصة أولئك الذين بقوا في أراضيهم. وتقوم هذه الدوريات المجرمة باضطهاد الأهالي وإطلاق النـار على الماشية وضرب الرجال والنساء بقصد التخويف والإرهاب وقتل الروح الوطنية لإجبارهم على ترك أراضيهم.



شكل ـ ٧ ـ بعض القرى والقبائل العربية في منطقة بئر السبع

(٢) احمد أبو خوصة، «الحياة البدوية في بئر السبع»، الجزء الثاني، عمان ١٩٨٢، ص ١٤٨.

الفصل السادس

الاستيطان في بئر السبع والصحراء الفلسطينية

بعد ان احتلت القوات الصهيونية البربرية الجزء الأكبر من فلسطين، أخذت تمد شريانها السرطاني في كل أرض فلسطين، أما في جنوب فلسطين فقد واجهت الدولة الصهيونية مشكلة نقص الماء لتأمين سكان تلك المناطق شبه الجافة، فقامت بإنشاء مشروع المياه القطري لمواجهة نقص المياه والتوسع في إقامة المستوطنات. وقد انتهى العمل بهذا المشروع عام ١٩٦٤ وتم نقل الماء خلال أنبوب بقطر ١٠٦ إنش وبطول ١٣٠ كم. وكانت قد قامت بإيصال مشروع المياه القطري بمياه مشروع اليركون الذي انتهى العمل به في عام ١٩٥٥، واستهدف إحضار مياه نهر العوجا إلى بئر السبع والمستعمرات في الصحراء الفلسطينية، وينقل هذا المشروع ١٣٠ مليون م٣ من الماء. كما أنشىء خط آخر عام ١٩٦١، وبهذا يكون طول المشروع من رأس العين حتى مفتاحيك ١٠٦ كم بقطر ١٦٦ انش. وقد بلغ عدد المستعمرات التي أقامتها (اسرائيل) حتى عام ١٩٧٩ في بئر السبع والصحراء الفلسطينية ٩٧ مستعمرة موزعة على خمس مناطق كما في الجدول رقم (١٧). (شكل رقم ٨).

جدول رقم ١٧ اعداد المستوطنات اليهودية وسنوات إقام[1]

المنطقة	حتى ١٩٤٨	٤٨ - ١٩٦٧	٦٧ - ١٩٧٨	٧٨ - ١٩٨٠	المجموع
شمال بئر السبع	٧	٣٤	-	-	٤١
غرب وجنوب غرب بئر السبع	٢	٢١	٤	-	٢٧
شرق النقب (جبل النقب)	-	٨	١	-	٩
وادي عربة	-	٨	١٠	٢	٢٠

إن هذه المستعمرات ذات أهداف متعددة، فمنها ما هو معسكرات مؤقتة أو نواة استيطانية أو مستوطنات كاملة، ويبين الجدول رقم (١٨) هذه المستوطنات.

جدول رقم - ١٨ - نوعية المستوطنات في بئر السبع والصحراء الفلسطينية[1]

المنطقة	معسكرات مؤقتة	نواة استيطانية	مستوطنات كاملة	المجموع
النقب الغربي	-	١	٤	٥
جبل النقب	١	-	-	١
وادي عربة	١	٢	٥	٨

(١) عارف العارف، «مأساة البدو»، مصدر سابق، ص ١١٧ - ١٣٠.

(١) عبد الرحمن عرفة، «الاستيطان التطبيقي العملي للصهيونية»، ص ٢١٦.

وقد أقامت إسرائيل كذلك مستعمرات كبيرة على شكل مدن أسمتها مدن التطوير ويزيد عدد السكان فيها على (٦) آلاف نسمة، موضحة في الجدول رقم (١٩).

جدول رقم ـ ١٩ ـ مدن التطـويـر التي أقامتها اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وعدد سكانها حتى ١٩٧٨/١٢/٣١[1]

اسم المستوطنة	عدد السكان	التأسيس
عراد	١٠١٠٠	١٩٦١
ديمونا	٢٧٣٠٠	١٩٥٥
إيلات	١٨٢٠٠	١٩٥١
نتيفوت	٧٥٠٠	١٩٥٦
اوفقيم	١١٢٠٠	١٩٥٥
يروحام	٦١٠٠	١٩٥١

وفيما يلي جدول بالمستعمرات في المناطق وأراضي القبائل وسنوات تأسيسها، يوضح مواقع بعض هذه المستعمرات، (انظر أيضاً شكل رقم ٨).

جدول رقم ـ ٢٠ ـ المستعمرات التي أقيمت في أراضي القبائل العربية

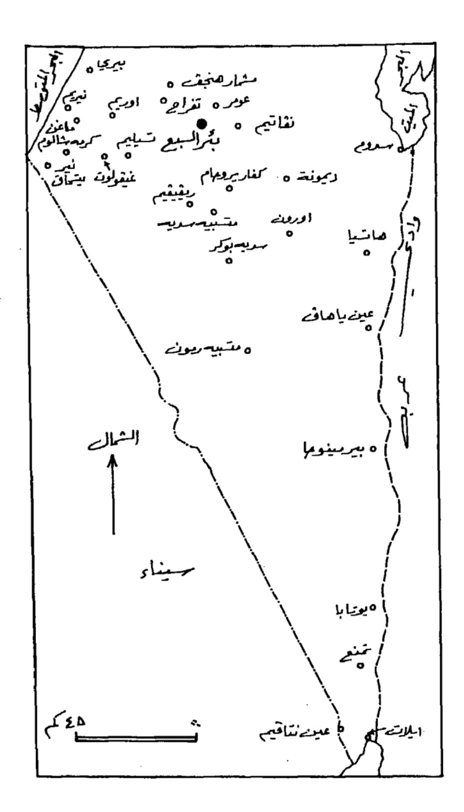
المستعمرة	سنة التأسيس	الموقع
هاتسيا	١٩٤٨	عين الحصب
عين ياحاب	١٩٥٠	عين العربية
بير ماتوحا	١٩٥١	بئر المليحة
يوثباتا	١٩٥١	عين غضيان

(١) عارف العارف، مصدر سابق، ص ٢١٧.

المستعمرة	سنة التأسيس	الموقع
منحروت تمنع	١٩٥٥	تلال المنيعية
بير اورا	١٩٥٠	بئر صندس
عين نيتافيم		جبل رأس النقب
إيلات	١٩٥٠	المرشرش
انروز	١٩٥٦	بيرين، جنوب العوجا
قتسيوت	١٩٥٣	ظاهر العوجاء
شيزاف		بين بئر السبع والعوجا
ريفيغيم	١٩٦٠	الخلصة
ماشابي ـ سادي	١٩٥٠	عسلوج
كفاريروحام	١٩٥١	٢٠ كم جنوب بئر السبع
سيدي بوكر	١٩٥٢	سبيطة
مصبة دامون	١٩٥٦	عبدة
اورون	١٩٥٢	شمال شرق سبيطة
ديمونا	١٩٥٥	تبعد ٢٥ كم عن بئر السبع
نباتيم		٨ كم شرق بئر السبع
هاتسريم	١٩٦٠	
سدوم	١٩٣٤	ساحل البحر الميت الجنوبي الغربي
اومر	١٩٤٩	٨ كم شمال بئر السبع
صقلاغ	١٩٥٢	بين بئر السبع والفالوجا
دبيرا	١٩٥١	بين بئر السبع والفالوجا
حشمار		
هانجب	١٩٦٠	بين بئر السبع والفالوجا
بيت قاما	١٩٤٩	جنوب شرق الجمامة
ايشل هاناسي	١٩٥٢	١٤ كم عن بئر السبع

المستعمرة	سنة التأسيس	الموقع
تفراح		١٢ كم غرب بئر السبع
جيلات	١٩٤٩	١٦ كم من بئر السبع
بروش	١٩٥٣	
مليلوت	١٩٥٣	
جبعوليم		
شارشرت	١٩٥٢	
شبوليم	١٩٥٢	
بيت هاجادي	١٩٥٢	خربة الجندي
تقوما	١٩٥٢	
شوبا		
كفار مايمون	١٩٥٩	
عزتا		
بيري		
شوقدا	١٩٥٧	جنوب شرق بيري
تسوحا		جنوب شوب
زروعا	١٩٥٣	
نيرموشه	١٩٥٣	
ياخيني	١٩٥٠	
اشبول	١٩٥٥	
يوشفي	١٩٥٠	
سيدي تسفي	١٩٥٣	
باعامي تاشهاز	١٩٥٣	
روخاما	١٩٥٣	
شوبال	١٩٥٣	زبالة

المستعمرة	سنة التأسيس	الموقع
تدرهار	١٩٥٣	بين تل جرار وطريق غزة ـ بئر السبع
تيشور	١٩٥٣	بين تل جرار وطريق غزة ـ بئر السبع
ير يتسحاق	١٩٤٩	جنوب شرق رفح
كرم شالوم	١٩٥٦	أمام الحدود المصرية الفلسطينية مقابل اقصى جنوب قطاع غزة
مبّاهيم		شرق رفح وخان يونس
يشا	١٩٥٧	شرق رفح وخان يونس
أميوعوز	١٩٥٧	شرق رفح وخان يونس
ماغن		شرق رفح وخان يونس
تسور ماعون		شرق رفح وخان يونس
عين هاشلوث		شرق رفح وخان يونس
كيسوفيم	١٩٥١	شرق رفح وخان يونس
بيت رعيم		شرق رفح وخان يونس
غيفولت		قبيلة النعيمات
تسيليم	١٩٤٧	شرق رفح وخان يونس
بيتها	١٩٥٠	شرق رفح وخان يونس
بدوييم	١٩٥٠	شرق رفح وخان يونس
أوفاقيم	١٩٥٥	٢٥ كم عن بئر السبع
مسلول	١٩٥٤	
رانن	١٩٥٠	
باتيش	١٩٥٠	خربة فطيس
عوريم	١٩٥٥	شمال تل الفارعة



شكل - ٨ - بعض المستعمرات الاسرائيلية في قضاء بئر السبع

الأماكن الأثرية والمواقع القديمة:

فيما يلي جدول بأسماء الأماكن الأثرية والمواقع القديمة في قضاء بئر السبع، وهذه الأماكن الأثرية والمواقع تعود بأصولها إلى عهود مختلفة فبعضها كنعاني والآخر نبطي والبعض الآخر بيزنطي أو روماني. وكانت هذه المواقع ملكاً للقبائل البدوية، وبالرغم من كثرة عددها إلا أن البدو كانوا ينتمون الى القبيلة والعشيرة أكثر من انتمائهم للأماكن، فالبدوي يعتبر الصحراء ملكه حيث يتنقل طلباً للماء والغذاء.

جدول رقم ـ ٢١ ـ الأماكن الأثرية والمواقع القديمة في قضاء بئر السبع[1]

اسم الموقع	صفته	اسم الموقع	صفته
١ ابوتلول	خربة	٢ ابو الحمام	بئر
٣ ابوبفق	قصر قديم	٤ ام بطين	خربة
٥ ام الجرار	خربة	٦ أم دبكل	خربة
٧ ابودلاخ	تل	٨ أم دمنه	خربة
٩ أم رجل	خربة	١٠ أم الرجوم	خربة
١١ ام الرمامين	خربة	١٢ ام عادرة	خربة
١٣ ام كلخة	خربة	١٤ البحيرة	قصر قديم
١٥ بطيحة	خربة	١٦ البها	خربة
١٧ بيرين	بئر وخربة	١٨ الجنيدي	خربة
١٩ الجهينية	قصر قديم	٢٠ حدادة	خربة
٢١ الحسى	تل	٢٢ الحمام	خربة
٢٣ حورة	خربة	٢٤ الخلصة	خربة وبئر

(١) عارف العارف، «النكبة»، الجزء الثاني، ص ١٩، ١٩٥٦

٢٥ خويلفة	خربة وآبار	٢٦ دبيس	تل
٢٧ رحيبة	خربة وبئر	٢٨ زبالة	خربة
٢٩ زمارة	خربة	٣٠ سبطية	خربة كبيرة
٣١ سعوة	خربة	٣٢ السقاطي	تل وبئر
٣٣ السكرية	بئر وخربة كبيرة	٣٤ الشريعة	تل
٣٥ عبدة	خربة على جبل	٣٦ مرشان	خربة وبئر
٣٧ عجلان	خربة	٣٨ المشاش	تل
٣٩ عدعده	خربة	٤٠ المطلة	خربة
٤١ عرعرا	خربة وآبار	٤٢ المكحز	خربة
٤٣ عسيلة	خربة	٤٤ الملح	تل
٤٥ العصلي	خربة	٤٦ المليحة	تل
٤٧ عصلوج	آبار	٤٨ المويلح	عين ماء
٤٩ العصيبي	خربة	٥٠ النجيلة	تل
٥١ العطاونة	رسم	٥٢ أوحطب	خربة
٥٣ عمرة	خربة وبئر	٥٤ ام باطية	خربة
٥٥ عوجا	خربة وآبار	٥٦ بئر سبع	خرائب وآبار
٥٧ الغرة	خربة على جبل	٥٨ تل الفارعة	خربة
٥٩ فطيس	بئر	٦٠ تنير	خربة
٦١ القاضي	خربة	٦٢ حضيرة	خربة
٦٣ قاووقة	خربة	٦٤ حميدة البير	خربة
٦٥ كرنب	خربة كبيرة	٦٦ خربة بن زيدان	خربة
٦٧ كسيف	خربة كبيرة	٦٨ رجم البلوي	خربة
٦٩ لويبة	عيون ماء	٧٠ اللقية	تل
٧١ رقيدية	خربة	٧٢ رسيسية	ماء
٧٣ المركبة	خربة	٧٤ زحيلقية	خربة

٧٥ الشمسانيات	خربة	٧٦ الشوشة	خربة
٧٧ عديد	آبار	٧٨ غرقدة	خربة
٧٩ غزة	خربة	٨٠ قصر الثلمة	قصر قديم
٨١ قصر السر	قصر قديم	٨٢ كحلة	خربة
٨٣ مكحول	خربة	٨٤ مشرفة	خربة على تل
٨٥ مولدة	خربة	٨٦ الوطن	خربة

ونظراً للحاجة الماسة للمياه من أجل استخدامها في ري الأراضي وسقي الحيوانات والاستخدام في مدينة بئر السبع فقد حفرت آبار كثيرة في آخر فترة الحكم التركي وفترة الانتداب البريطاني، وكانت هذه الآبار تعود بملكيتها إما إلى دار البلدية في بئر السبع أو لعائلات بئر السبع وخاصة الأغنياء منهم، حيث ورث بعضهم هذه الآبار عن أجدادهم فقاموا بحفر الآبار المهدمة منها وإصلاحها. وفيما يلي جدول بأسماء الآبار الموجودة في بئر السبع.

جدول رقم ـ ٢٢ ـ أسماء الآبار القديمة والمحفورة في مدينة بئر السبع[1]

بئر العكلوك	محمد يوسف العكلوك	شرقي المدينة وكانت ملكاً للشيخ سويلم بن عرفان شيخ السواخنة
بئر النشل	بلدية بئر السبع	استولت عليها الحكومة التركية واسلمتها للبلدية
بئر الشوا	ورثة الحاج سعيد الشوا	تقع في حارة البيطار وقد حفرها شيخ قبيلة الزربة عودة أبو قبيلة

(١) عارف العارف، «النكبة»، الجزء الثاني، ١٩٥٦، ص ١٩ ـ ٢٩.

بئر المفتي	ورثة عبد الحي الحسيني	تقع جنوب سوق الحلال حفرها الشيخ سويلم بن عرفان شيخ السواخنة.
بئر الملطعة	عبد الله حسين الملطعة	حفرها شيخ المحمديين، تقع شرق العصبة وحفرها الشيخ حسين بن سالم الملطعة
بئر داود خليل	ورثة داود خليل الكاتب	مشاركة بين الشيخ قديرات
بئر أبي كف	حسين أبو كف وآخرون	أبي كف وشيخ المحمديين
البئر الصغير	المجلس البلدي	حفرها الاتراك عندما اعادوا بناء بئر السبع ونسفوها بعد انسحابهم، وقد حفرها مرة أخرى المجلس البلدي
بئر الحكومة	الحكومة	تقع شرق المدينة وقد حفرتها الحكومة التركية عام ١٩١٥
بئر الحكومة	الحاج عيسى بسيسو	اشتراها المالك من حكومة فلسطين وقد حفرتها مع البئر الأول الحكومة التركية في نفس العام
بئر الجامع	الحكومة	حفرتها الحكومة التركية عند اعادة بناء بئر السبع ولكن مياهها مالحة
بئر السكة	الحكومة	تقع هذه الأبار في شارع العطاونة، وقد حفرتها الحكومة التركية ونسفتها بعد انسحابها
بئر الحلبي	ورثة الحاج مصطفى الحلبي	تقع هذه الآبار في شارع العطاونة وقد حفرتها الحكومة التركية ونسفتها عند انسحابها

بئر اليهودي	الحاج عيسى بسيسو	تقع في سوق القصبة وقد اشتراها المالك من اليهودي الآضون مايز الذي حفرها عام ١٩١٢
بئر الحمام	ورثة الحاج سعيد الشوا	تقع قرب الحمام القديم وحفرت في بداية اعادة بناء المدينة عام ١٩٠٩
بئر الواد	ورثة الحاج سعيد الشوا ورثة شاكر البيطار وورثة الصفدي	تقع في اراضي عائلة الشوا وعائلة البيطار وقد حفرها آل الصفدي
بئر بن عتيق	سليمان بن عتيق	تقع جنوب المدينة
بئر داود خليل	ورثة داود خليل الكاتب	جنوب الجسر الموجود في المدينة حفرت عام ١٩٢٤
بئر داود خليل	ورثة داود خليل الكاتب	تقع شمال شرق الجسر حفرت عام ١٩٣٠
بئر محروس	محروس بسيسو	تقع غرب الجسر حفرت عام ١٩٣٠
بئر الشرباصي	ورثة الحاج عطية بصل صالح بن مصطفى جعرور	حفرها الشيخ الشرباصي عام ١٩٢٥ تقع جنوب شرق المدينة
بئر البريج	سليمان أبو شريفة	تقع جنوب المدينة
بئر الجامع الصغير	الحكومة	تقع في الشارع العام أمام الجامع الصغير
بئر بن عرفان	ورثة الحاج عطية بصل	تقع عند قصر بن عرفان على الطريق المؤدي لمدينة الخليل

المراجـــع

١ ـ أحمد أبو خوصة، «الحياة البدوية في بئر السبع»، الجزء الثالث، عمان، ١٩٨٢.

٢ ـ الياس خوري، «احصاءات فلسطينية»، مركز الابحاث، بيروت، ١٩٧٤.

٣ ـ حبيب نوفل قهوجي، «عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٨٤»، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، ١٩٧٦.

٤ ـ حمد سليمان المشوخي، «هيكل الصناعة الاسرائيلية»، الناشر مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٧٩.

٥ ـ صبري جريس، «العرب في اسرائيل»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٣.

٦ ـ عارف العارف، «مأساة البدو في النقب وقطاع بئر السبع»، مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧٣.

٧ ـ عارف العارف، «القضاء بين البدو»، بيت المقدس، ١٩٣٣.

٨ ـ عارف العارف، «النكبة»، الجزء الثالث، بيروت، ١٩٥٦.

٩ ـ عبد الله التل، «كارثة فلسطينية»، القاهرة، ١٩٥٩.

١٠ ـ عبد الرحمن عرفة، «الاستيطان التطبيقي العملي للصهيونية»، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨١.

١١ ـ محمد سلامة النحال، «جغرافية فلسطين»، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦.

١٢ ـ محمد سلامة النحال، «فلسطين أرض وتاريخ»، اصدار دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٤.

١٣ ـ محمد سلامة النحال، «سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية»، بيروت ١٩٨١.

١٤ ـ محمد فيصل عبد المنعم، «فلسطين والغزو الصهيوني»، القاهرة، ١٩٧٠.

١٥ ـ **مصطفى الدباغ، «بلادنا فلسطين»، الجزء الأول، القسم الثاني.**

١٦ ـ مصطفى الدباغ، «الموجز في تاريخ الدول العربية وعهودها في بلادنا فلسطين»، بيروت، ١٩٨٢.
١٧ ـ الموسوعة الفلسطينية (المجلد أ ـ ث)، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٨٢.
١٨ ـ الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، دمشق، ١٩٨٤.
١٩ ـ الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، دمشق، ١٩٨٤.
٢٠ ـ خارطة فلسطين، «القرى الفلسطينية المهدومة والمستوطنات»، مقياس ١ : ٠٠٠ , ٢٥٠، دمشق، ١٩٨٥.

المراجع والمصادر الأجنبية

- Central Bureau of Statistics. «Population and Housing», Jerusalem, 1983.
- Central Bureau of Statistics, «Statical Abstract of Israel». Jerusalem, 1985.
- S. Hadawi., «Village Statistics 1945, A clasification of land area Ounership in Palestine», Beirut, 1970.
- Johon Simpson. Immigration, land settelment and development, (Cmd, 3686). 1930.
- E. Omi., Geography of Istale, Jeurusalem, 1973.
- R. Wiets., Settelment. Immigration, Jerusalem, 1979.

حين يكون الوطن بعيداً أو أنت مبعد عنه . . . .

وحين تستمر أجيال الوطن في التوالد بعيدا عن أرضه دون أن تلمس ترابه أو تشم ثراه المجبول بالدم والمعطر برائحة البرتقال والزيتون . . .

وحين يكون الحنين لفلسطين مدنا وقرى وبحرا وسهلا وجبلا يتردد صداه غناء وبكاء في كل بيت وصدر فلسطيني . . .

وحين يعمد العدو الغاصب ـ وبعد أن اقتلع الشعب من وطنه ـ إلى اقتلاع حجارة الوطن وأشجاره ليمحو مدنه وقراه وآثاره بهدف تغيير معالم الوطن ورسم صورته على هواه . . . .

وحتى تظل فلسطين تاريخاً وتراثاً وحضارة ونضالا حية في عقل كل فلسطيني وعربي . . .

وحتى تظل فلسطين مجسّدة بجبالها وسهولها ومعالمها في عيون كل الأجيال الفلسطينية والعربية وهي تناضل من أجل تحريرها واستعادتها . . كان علينا أن نقرّبها ، أن نقرّب الوطن البعيد من الأجيال التي لم يكتب لها أن تراه حتى الآن ، فكانت هذه السلسلة من الكتب التي جاءت ثمرة تعاون بناء بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

عبد الله الحوراني

الثمن : الأردن ١ دينار ، الإمارات العربية المتحدة ١٠ دراهم ، المملكة العربية السعودية ١٠ ريال ، قطر ١٠ ريال ، الكويت ١ دينار ، سورية ولبنان ٢٥ ل.س ، والبلدان الأخرى ٢ دولار .